

## دلالات زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية (الجزء الأول)

الدكتور: صالح عياد حميد الحجوري

جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

### Abstract :

This research examines the morphological and contextual patterns of the past tense in Arabic and English languages. The research does not only serve as a comparative study between Arabic and English with regard to the various patterns of the past tense, but also applies the comparative method to conclude the similarities and differences between both languages in relation to the morphological and contextual forms of the past.

The study came up with the facts that both languages have the same form of the past verb, Arabic expresses the form morphologically through definite forms, then asserts or modifies it contextually, while English expresses the form contextually through the context marks or context. The context in English is more needed than in Arabic for the meaning of past tense. Out of the context, the morphological suffix /-ed/ is not sufficient to denote past tense as it is used for past tense and past participle as well. Thus, context in English is needed not only to modify past tense, but also to reveal the ambiguity in it.

### ملخص:

يعالج هذا البحث دلالات زمن الفعل الماضي الصرفية والسياقية في اللغتين العربية والإنجليزية؛ فهو يمثل دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية في الدلالات الزمنية المتنوعة للفعل الماضي فيهما؛ إذ يبحث في الزمن الصرفي والسياقي في العربية والإنجليزية.

وتسعى هذه الدراسة للإفادة من علم اللغة التقابلي بهدف معرفة أوجه التشابه والاختلاف فيما يخص دلالات الماضي الزمنية في اللغتين.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن اللغتين تتفقان في دلالة الفعل الماضي على الزمن، وتنفرد العربية في الدلالة على الزمن أولاً في الصيغة الصرفية (الزمن الصرفي)، وهو زمن محدد، ثم تأتي القرائن لتعين فيه هذا الزمن أو تغيره إلى غيره بوضوح، فيصبح زمناً سياقياً. أما في الإنجليزية فلا تدل صيغة الفعل الصرفية على الزمن؛ بل الزمن في الفعل يأتي من خلال القرائن أو السياق أو الألفاظ الدالة عليه، فهو أشد افتقاراً إلى السياق في تحديد دلالة الزمن؛ فعلى الرغم من وجود لاصقة صرفية تمثل في لاحقة /-ed/ بشكل أساسي، إلا أنها تحتاج -بسبب اشتراكها مع لاحقة صيغ أخرى، كلاحقة اسم المفعول /-ed/ past participle وغيرها- إلى السياق ليحدد ما إذا كانت الصيغة للماضي أم اسم المفعول أم غيرها. ويعني ذلك أن السياق لا يقتصر على تعديل دلالة الزمن الماضي، وإنما يزيل اللبس عنها عندما تشترك مع غيرها.

يعرف ارتقاء اللغات بمقاييس كثيرة، من أهمها مقياس الدلالة على الزمن في أفعالها، ثم في سائر ألفاظها، فالزمن يشكّل أحد أهم دعامتين في هيكل الفعل، إلى جانب الحدث الذي يجري فيه. ويعدّ الزمن أحد أهم العناصر اللغوية في اللغات الإنسانية، فهو محصلة لدلالة الصيغ والتراكيب داخل الجمل، وتكمن أهميته في عدم قصر النظر عند دراسته على الصيغ الصرفية؛ بل يهتم بدلالاتها الزمنية وفقاً للسياق الواردة فيه، فتمتة قرائن لفظية ومعنوية تسهم في تحديد الدلالة الزمنية وتبيّن جهة الحدث.

ومجال هذا البحث هو دراسة الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغتين العربية والإنجليزية من خلال المنهج التقابلي، الذي يصف الظاهرة اللغوية يحليلها ويقابلها مع نظائرها في اللغة الأخرى محلّ الدراسة.

وتكمن أهمية هذا البحث في حصر الصيغ الزمنية لدلالات الفعل الماضي وما يتفرع عنها من دلالات تختلف باختلاف الجهة من قرب أو بعد أو استمرار مستشهداً بنصوص وأمثلة تطبيقية في كلتا اللغتين. ثم الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في دلالات الفعل الماضي المتنوّعة في اللغتين (العربية والإنجليزية).

وقد اقتضت دراسة الموضوع أن نبدأ بمدخل يتناول التعريف بمفاهيم: الزمن الصرفي والزمن السياقي والجهة في كلتا اللغتين. ثم نعالج أبرز مكوناته في النقاط الآتية:

#### أولاً: دلالات زمن الفعل الماضي الصرفية:

1. في العربية.

2. في الإنجليزية.

#### ثانياً: دلالات زمن الفعل الماضي السياقية:

1. في العربية.

2. في الإنجليزية.

**ثالثاً: أوجه التشابه والاختلاف لدلالات زمن الفعل الماضي في العربية والإنجليزية:**

1. أوجه التشابه.

2. أوجه الاختلاف.

ونختم البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها مع قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

**مدخل: التعريف بالزمن الصرفي والزمن السياقي والجهة في العربية والإنجليزية**

يأتي الزمن الصرفي في العربية من شكل الصيغة، أي إنه وظيفة الصيغة المفردة خارج السياق. والفعل من حيث المبني الصرفي في العربية يأتي على ثلاث صيغ على مذهب البصريين: ماضٍ، ومضارع، وأمر، وتدلّ الصيغة (فَعَلَ) على الزمن الصرفي للفعل الماضي، وهي الصيغة الوحيدة المقصورة على الماضي فقط؛ إذ إن الصيغتين الأخرين (يفعلُ وافعلُ) ونحوهما، إما أن تكونا للحال، أو للاستقبال، فلا يتحدد لأي منها أحد المعنيين إلا بقرينة السياق<sup>(1)</sup>.

إذن يكون نظام الزمن جزءاً من النظام الصرفي للفعل، يقول تمام حسان: "وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ يكون الزمن الصرفي قاصراً على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق"<sup>(2)</sup>.

يستفاد من كلام تمام حسان أن الزمن الصرفي يظهر من شكل الفعل في صيغته المجردة عن السياق، التي تنفرد وتستقل ببناء محدد يأتي من الماضي على صيغة (فَعَلَ).

يقول علي جابر المنصوري: "وقد تدل الصيغ الصرفية على جزء من الزمن النحوي في سياق الجملة، وقد يعطي السياق للصيغة الصرفية مفهوماً زمنياً غير ما تدلّ عليه في الوزن الصرفي"<sup>(3)</sup>.

وتمتد دلالة الزمن الصرفي إلى السياق أو التركيب النحوي الذي تأتي عليه الصيغة. ويتضح مما سبق قصر الرأي الذي يذهب إلى أن الزمن الصرفي محدد في معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق، ولا يقبل القول باستقلال الصيغة الصرفية عن السياق وانفصالها عنه تماماً. وعليه فلا يمكن أن نتفق الذي

يفصل بين الزمن الصرفي وتجعله مستقلاً؛ لأنه لا يمكن تصور صيغة منفصلة بنفسها في اللغة تحتفظ بدلالة مستقلة خارج مجال الاستعمال<sup>(4)</sup>.

ويقابل صيغة (فعل) الدالة على الزمن الماضي الصرفي في العربية مصطلح الماضي البسيط (past simple) في الإنجليزية.

وتعدّ قضية التعبير عن الوقت وعلاقته بالزمن من القضايا التي عرض لها اللغويون الغربيون، سواء التقليديون منهم أم أصحاب النظريات الحديثة في القواعد التحويلية (Transformational grammar) أو القواعد التوليدية (Generative grammar) مع اختلاف وجهات النظر بينهم، فمنهم من يرى أن الوقت أشمل وأوسع في مفهومه من الزمن؛ إذ يعبر في الإنجليزية عن الأزمنة الثلاثة، الماضي (the past) والحاضر (the present) والمستقبل (the future) عن طريق الصيغ الفعلية البسيطة التي تنصرف مباشرة- إن لم يحول السياق دلالتها- إلى التعبير عن قسم الزمن الخاص بها، فللماضي تأتي صيغة زمن الماضي البسيط (the past simple tense)، وللحاضر تأتي صيغة زمن الحاضر البسيط (the present simple tense)، وللمستقبل تأتي صيغة زمن المستقبل البسيط (the future simple tense).

أما الزمن السياقي في العربية فهو الذي تحدده القرينة اللفظية أو الحالية، أي إنه معنى الفعل في السياق. فهو الذي يأتي من مجرى السياق ويكون الزمن في النحو وظيفه السياق وليس وظيفه صيغة الفعل<sup>(1)</sup>.

وبذلك يظهر أن الزمن السياقي جزء من الظواهر الموقعية السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمن ما تتوقف على موقعه وعلى قرينته في السياق<sup>(2)</sup>، فالتركيب يغير معنى الزمن ويحول دلالته من زمن إلى آخر. يركّز الزمن السياقي على الهيئة التي جاءت عليها الصيغة، وفيما يفيد معنى الزمن في السياق، ويعمل على تخصيصه وتحديد أبعاده وجهاته.

ولما كانت دلالة الزمن النحوي في العربية متصلة بالسياق فقد كان الزمن النحوي جزءاً من معنى الفعل؛ لأن الفعل مصطلح نحوي يراد به الكلمة الدالة على حدث يجري على أزمنة مختلفة: ماض، وحال، ومستقبل؛ ولذلك جاءت تعريفات النحاة للفعل متصلة بكونه مادة

لغوية لحدث له قدرة الإفصاح على الدلالة الزمنية<sup>(3)</sup>، فعرفه سيويوه بأنه "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"<sup>(4)</sup> فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع، ومكث وحمد"<sup>(5)</sup>.

أما الزمن السياقي في الإنجليزية فيظهر أن العلاقة بين الوقت والزمن ليست بهذه الصورة الميسرة التي تجعلنا نسلم بأن صيغة ما حتمها أو مظهرها الصرفي (Morphological) يتطابق تماما مع وقت ما، فقد تأتي الصيغة مصرفة في الماضي، وتقوم قرائن الحال بتغيير العلاقة بين الزمن والوقت وتجعل الصيغة الزمنية تشير إلى الأوقات الثلاثة، أو ربما تفرغها من الزمان<sup>(6)</sup>، ولهذا نبه إيكيرسلي Eckersley على أنه لا يعني بالضرورة أن يعبر زمن الماضي عن حدث وقع في وقت الماضي في الجملة. وكذلك الحال بالنسبة للحاضر، كما نبه على أن الوقت ليس هو المفهوم الوحيد الذي تعبر عنه الصيغة الفعلية، فقد تشير الصيغة إلى تمام الحدث أو عدم اكتماله<sup>(1)</sup>.

وقد أشار هادلستون Huddleston إلى أن العلاقة بين الوقت والزمن هي علاقة بين وقوع الحدث ووقت حكاية الجملة، أو نقل الأحداث، ففي مثال: ( John died of cancer ) تُبين صيغة الماضي في الفعل (died) أن حدث الموت بالسرطان لـ(جون) وقع قبل وقت حكاية الراوي للجملة؛ لذلك فهو يجعل الزمن نحويًا، وهذه هي الوظيفة الدلالية الأولى له<sup>(2)</sup>، أي الدلالة على الماضي من خلال الصيغة.

وبهذا يتضح أن الزمن في الإنجليزية شكل نحوي له علاقة وثيقة بالتصريف على حسب وجود المورفيمات (Morphemes) الدالة عليه أو عدم وجودها في حين أن الوقت أمر دلالي نستفيده من الزمن، وليس العكس، ولكن في ضوء وجود مساعدات زمنية من قرائن الحال أو المقال التي تربط الزمن بالوقت<sup>(3)</sup>، وهذا ما يعرف بالزمن السياقي أو النحوي. فإذا كانت الصيغة الصرفية للماضي في الإنجليزية تتمثل في (the past simple)، فإن الزمن السياقي له يتضح من خلال المظاهر أو الجهات (aspects) التي يأتي لها هذا الزمن والمتمثلة في الماضي المستمر (the past continues)، والتام (the past perfect)، والتام المستمر (the past perfect continues).

وللمقارنة بين الزمن الصرفي والزمن النحوي في العربية يرى فاضل الساقى أن "مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، وليس الصيغة المفردة، وبناء الجملة العربية أخصب مجال لهذا النظر، بينما لا يكون مجال النظر في الزمن الصرفي إلا الصيغة منفردة خارج السياق"<sup>(4)</sup>.

وهو التفسير الذي قدمه تمام حسان حيث قال: "فلا مفر إذن من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عما يكون للزمن في الصيغة؛ لأن معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة وإن الزمن النحوي وظيفة السياق تحدها الضائم والقرائن"<sup>(5)</sup>.

والذي أراه أنه يتحدد المفهوم الصرفي للزمن بتعبير الصيغة عن زمن ما عندما تأتي مفردة، وتستمر في التعبير عنه في مجالها السياقي أو النحوي، وتتحدد بجهة معينة كالتقرب أو البعد أو الاستمرار أو الانقطاع... إلخ، والمعادلة التي ينتجها هذا المفهوم هي: شكل الصيغة: الزمن<sup>(1)</sup>.

لا تنفصل دلالة السياق على الزمن النحوي عن الدلالة المفردة للصيغة الصرفية فهما دالتان متعالتان. تدلّ الصيغة الصرفية على الزمن، ثم يأتي السياق ليضفي دلالة إلى الصيغة الصرفية يحددها السياق نفسه، فيجمع بين الدالتين، ولا تلقي أحد الدالتين الأخرى، أو تفرغها من محتواها<sup>(2)</sup>.

أما الجهة فتعرّف في العربية على أنها تخصيص لجهة الفعل ونحوه، أما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث، وفي العربية عدّة جهات لتقييد معنى الزمن في الفعل، تدل عليها مبان هي في جملتها أدوات وأفعال وظروف، تفيد تعبيرات الجهة التي تنفزع الأزمنة على أساسها إلى عدة أزمنة: كالتقرب والبعد والاستمرار والتجدد... إلخ<sup>(3)</sup>.

وتعرف الجهة في الإنجليزية بأنها فصيلة تشير إلى أن الفعل الدالّ على الحدث (action) أو الحالة (state) يُعرض بوصفه مكتملاً (completed) أو مستمراً (progress)<sup>(4)</sup>... إلخ<sup>(5)</sup>.

ومن هنا يتبين أن الجهة تهتم بطريقة عرض الحدث في مجال زمني ما، ولها نمطان رئيسان هما (التمام) و(الاستمرار)<sup>(6)</sup>، أما جهة التمام فإنه يقصد بها "الحدث الذي ينظر إليه بوصفه كلا غير مجزأ، وتشير عادة إلى الحدث الفأنت والمفعول مع اكتماله"<sup>(7)</sup>، أما جهة الاستمرار فإنه يقصد بها أن يُعرض الحدث أو الحادثة بوصفها مستمرين في وقت فأنت، أو أنهما في حالة استمرار"<sup>(8)</sup>، أي إن الحدث قد يكون مستمرا في الزمن الماضي.

وقد ميّز كويرك Quirk بين الزمن والجهة بقوله: "بينما نستطيع أن نفهم من الزمن التوافق بين شكل الفعل ومفهومنا للوقت، تهتم الجهة بأسلوب أيّ حدث فعلي مجزّب أو مُراعى، مثل تمام الحدث واستمراره"<sup>(1)</sup>. ويقابل مصطلح (aspect) في العربية مصطلح (الجهة) أو (المظهر).

### أولاً: دلالات زمن الفعل الماضي الصرفية:

#### 1. في العربية

ينقسم الفعل في العربية من حيث زمنه على المستوى الصرفي إلى ثلاثة أزمنة: ماض، وحاضر، ومستقبل، وتقابلها الصيغ الآتية: (فَعَلَ) للدلالة على زمن الفعل الماضي، و(يَفْعَلُ - افْعَلْ) للدلالة على زمن الحال والاستقبال، وتقسيم الفعل إلى ثلاث صيغ هو رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أن صيغة (افْعَلْ) مقتطعة من بناء (يفْعَلْ) وليست صيغة مستقلة<sup>(2)</sup>.

ويبقى الفعل الماضي الفعل الوحيد الذي اتفق عليه النحاة، وهو أيضاً الوحيد الذي تتفق صيغته وزمنه، أو يتفق فيه المعنى والمبنى<sup>(3)</sup> وذلك من حيث دلالاته الصرفية.

ويعرف الفعل الماضي بأنه: ما دلّ على زمان قبل زمانك، مبني على الفتح مع غير الضمير المرفوع المتحرك والواو<sup>(4)</sup>. وهذا التعريف ينطبق على صيغة (فَعَلَ) إذا جاءت مجردة خارج السياق، وهي الدلالة الصرفية للفعل الماضي، وقد تختلف دلالاته الزمنية عندما يأتي في سياق أو تركيب حسب ذلك السياق أو التركيب الذي ورد فيه، فقد يدلّ على زمن الحال أو الاستقبال، أو يفقد الدلالة الزمنية المحددة، ويأتي دالاً على الأزمنة الثلاثة - الماضي والحال والاستقبال- وهذا ما سيأتي الحديث عنه في دلالة الزمن السياقي للماضي.

وقد وقف بعض المستشرقين عند المقارنة بين الفصائل اللغوية المختلفة، وذكروا آراء متعددة في التشابه بين بعض العناصر اللغوية في تلك الفصائل التي تتمثل في فصيلة اللغات الهندية الأوروبية، ومنها: الفرنسية والإنجليزية واللغات السامية، ومنها العربية ومن هؤلاء العلماء هنري فليش الذي يرى أنه ليس في العربية من صور الفعل سوى زمنين هما: التام وغير التام<sup>(5)</sup>. ويقصد بالتام أو ما عبّر عنه بالفرنسية بـ (Accompli) الفعل الماضي، وغير التام أو ما عبّر عنه بـ (Inaccompli) بالفعل المضارع الدالّ على الحال أو الاستقبال.

والذي يبدو لي أن التام وغير التام مظهران من مظاهر الجهة لا الزمن، وهما يفتقران إلى الخصائص الدقيقة للنظام الزمني العربي، بالإضافة إلى عدة مظاهر أخرى للجهة كالاتمرار والتكرار<sup>(1)</sup>.

ويرى رايت Wright أن الصيغ الزمنية للفعل العربي صيغتان اثنتان فقط، إحداها تعبر عن حدث تم وكمل من حيث صلته بغيره من الأعمال، والأخرى تعبر عن حدث لم يتم، حدث ابتدئ به واتصلت أحداثه ولم ينته بعد<sup>(2)</sup>.

وقد صرح رايت Wright بأن "كلمتي (ماض) و(مستقبل)، وهما الكلمتان اللتان أطلقتها كتب النحو القديمة على هاتين الصيغتين، لا تنطبقان انطباقاً دقيقاً على الأفكار التي تتضمنها. أن الماضي السامي أو المضارع السامي ليس له في حد ذاته أية صلة بالعلاقات الزمنية عند المتكلم أو المفكر أو الكاتب، كما أنه ليس له صلة بغيره من الأحداث التي تقاربه في الموقع. أن هذه العلاقات الزمنية نفسها هي التي تحدد المجال الزمني الذي يقع فيه الفعل التام وغير التام في السامية سواء أكان ذلك الزمن ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً..."<sup>(3)</sup>.

ونستنتج من كلام رايت السابق انحصار صيغ الزمن في الفعل بصيغتين فقط، إحداها ما يعبر عنها بالفعل الماضي، وهي الدالة على الحدث الذي وقع في الزمن الماضي، وكمل من حيث صلته بغيره من الأعمال، وتتجلى هذه الصيغة الزمنية في صيغة الفعل المجردة من السياق (فَعَلَ). وهاتان الصيغتان لا تنحصران في الأزمنة المحددة لهما، ولكن العلاقات



الزمنية هي التي تحدد المجال الزمني الذي يقع فيه الفعل التام وغير التام، وهذا ما يعرف بالزمن السياقي أو التركيبي للفعل الذي يتحدد من خلال السياق الذي يرد فيه الفعل.

ويعلق مهدي المحزومي على رأي وليم رايت السابق؛ إذ يرى أن مؤدى رأيه ينص على أن العربية إذا أرادت التعبير عن الماضي المطلق والماضي التام والماضي غير التام لم تحدد من الأبنية إلا بناء (فعل) للتعبير عما لا يعبر عنه في الإنجليزية إلا بعدة صيغ<sup>(4)</sup>.

كذلك يرى فندريس أن هناك تشابهاً بين فصيلة اللغات الهندية الأوربية وفصيلة اللغات السامية في التعبير عن الزمن؛ إذ ينص على أن الزمن بمعناه الحقيقي لا يوجد منه في اللغة السامية إلا اثنان التام وغير التام، وهما يدلان على انتهاء الحدث، أو عدم انتهائه أي إن السامية، مثل الهندية الأوربية يسيطر فيها التعبير على الاستغراق لا التعبير عن الزمن، ففي العربية يعبر عن التام بـ (الماضي) وغير التام بـ (المضارع)<sup>(1)</sup>.

ويتقاطع كلام فندريس السابق مع تعريف سيوييه للفعل؛ إذ عرفه بأنه: "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى..." فهذه الصيغ أو الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى هي الدالة على الزمن الماضي عندما تأتي منعزلة عن السياق وتمثلها صيغة الفعل الماضي (فعل)<sup>(2)</sup>.

ويعلق محمود محمد شاكر على كلام سيوييه السابق، ويرى أن سيوييه جعل الأزمنة ثلاثة، هي: ما بُني لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فالزمن الأول هو المقترن بالفعل الماضي الذي يدلّ على فعل وقع قبل زمن الإخبار، مثل: (ذهب الرجل)، ولكن يخرج منه الفعل الذي هو على مثال الماضي أيضاً، ولكنه لا يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي، نحو قولك في الدعاء (غفر الله لك)؛ فإنه يدخل في الزمن الماضي الذي عبر عنه سيوييه بقوله: (ولما يكون ولم يقع)<sup>(3)</sup>.

## 2. في الإنجليزية

إذا نظرنا إلى الإنجليزية في صيغتها القياسية (Standard)، نجد أن النحاة الغربيين لم يتفقوا على تقسيمات الزمن فيها؛ إذ يتبنى التقسيم التقليدي ثلاثة أشكال زمنية صرفية يجعل كل صيغة منها منصرفة للتعبير أو الدلالة على وقت بعينه، فوقت الماضي يعبر عنه بصيغة زمن الماضي البسيط (the Past Simple Tense) وكذلك الحاضر والمستقبل.

في حين أن التحويليين منهم يرفضون هذا التقسيم ويقسمون الزمن صرفياً إلى قسمين فقط، هما<sup>(4)</sup>: الماضي البسيط (the past simple tense) والحاضر البسيط

(the present simple tense). ويمكن أن نرد موقفهم هذا إلى تفريق بلومفيلد بين الأجناس الصرفية والأجناس النحوية؛ إذ ينص على أن الأجناس الصرفية هي التي تقوم على فروق في صيغة الكلمة ذاتها، كأن يأخذ الماضي لاحقة (-ed)<sup>(4)</sup> التي يقابل بها الحاضر، وأن الأجناس النحوية هي التي تقوم من خلال صور تركيبية، كأن يأخذ المستقبل مثلاً كلمة (will)، وكان يأخذ التام الفعل المساعد have، أو had<sup>(1)</sup>.

نستنتج من هذا الكلام التفريق بين زمنين في الإنجليزية، زمن صرفي يعرف من صيغة الكلمة ويتضح في الماضي من خلال اللاحقة (-ed) وزمن نحوي ينتج من التركيب أو السياق.

ويقصر إيكيرسلي Eckersley أزمدة الفعل الصرفية في اللغة الإنجليزية على زمنين صرفيين؛ إذ يرى أن الإنجليزية لا تملك إلا صيغتين بسيطتين للتعبير عن الوقت، هما: صيغة زمن الماضي البسيط (the past tense)، وصيغة زمن الحاضر البسيط (the present tense)، أما صيغة المستقبل البسيط فهي من باب التوسع والارتقاء الزمني المعبر عن الوقت في الإنجليزية.

ويؤيد إيكيرسلي Eckersley رأيه بأن الإنجليزية القديمة لم تكن تعرف إلا هاتين الصيغتين، وتعبر عن طريقهما عن أقسام الوقت المختلفة: (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، وكذلك الجهات (Aspects)، وكل الأفكار التي تريد أن تعبر عنها اللغة<sup>(2)</sup>.

ويذهب بالمر Palmar إلى أن اللغة الإنجليزية من الناحية الصرفية لا تملك إلا زمنين فقط، وتأقي الأفعال المساعدة فتركب مع الصيغة الرئيسة، فتكون مجموعة الحالة (Aspect) من تامة (Perfective) أو مستمرة (Continues)... إلخ. أما ما يسمى بزمن المستقبل البسيط، فالإنجليزية لا تملك مثل هذه الصيغة؛ بل تملك طرائق أخرى للتعبير عن وقت المستقبل، يمكن أن تأتي من العلاقات السياقية مقالية كانت أو حالية فمثل كلمة (there here) / تعدّ إشارة إلى القرب أو البعد<sup>(3)</sup>.

ويرى تشرش Church أن الإنجليزية بدورها لا تملك تصوراً للزمن؛ فمن الناحية الصورية للإنجليزية زمان فقط، وهما الماضي والحاضر، وكل الأشكال الأخرى التي تسمى أزمنة هي عبارة عن أشكال مركبة تتضمن الأفعال المساعدة، وهذه الأشكال لا تنتمي إلى النسق الزمني (القاعدة) وبهذا المعنى فالإنجليزية لا تملك مستقبلاً<sup>(4)</sup>.

كذلك اعتمد هادلستون Huddleston على الشكل التصريفي للصيغة الزمنية فعّد التغير الشكلي للصيغة هو الذي يحولها من زمن إلى آخر، وبالنظر إلى شكل الفعل نستطيع أن نعزو الصيغة إلى أحد الزمنيين، الزمن الماضي أو الزمن الحاضر.

وقد ذهبت لين Lynn إلى أن مصطلحي (past) و (present) مصطلحان مضللان إلى حد ما في اللغة الإنجليزية؛ فقد تستعمل علامات صيغة الماضي أحيانا في السياقات غير الماضية، وقد تستعمل صيغة الزمن الحاضر لمعالجة إطار الوقت بطرق متنوعة؛ فالذي يحدد إطار الوقت هي الظروف، أو سياق الخطاب العريض؛ لذلك فإن بعض اللغويين الغربيين يفضلون استخدام مصطلح (non-past) بدلا من مصطلح (present) ومصطلح (preterit) بدلا من مصطلح (past)<sup>(1)</sup>.

ورأي لين Lynn السابق يؤيد القول بأن الزمن في الإنجليزية هو زمن السياق، وليس زمن الصيغة المفردة.

يتضح مما سبق أن التوليديين لا يعتقدون إلا بصيغتين زمنيتين فقط للفعل، هما: الماضي البسيط والحاضر البسيط. أما النحاة التقليديون فيجعلون صيغ الفعل ثلاث، هي (الحاضر البسيط، والماضي البسيط، والمستقبل البسيط).

تنحصر إذن صيغة الماضي الصرفية في الإنجليزية في صيغة (الماضي البسيط) التي تأتي في السياق، وليست الصيغة المجردة، وهذه الصيغة تعبر عن أحداث وقعت في الزمان الماضي المنقطع (المطلق) من غير أن تشمل تعبيرات الجهة الأخرى كالاستمرار، والتجدد... إلخ<sup>(2)</sup>. وتأتي في العمود الثاني في قائمة تعريفات الأفعال. وخلاصة القول هنا أن صيغة الفعل الصرفي المجردة في الإنجليزية كثيرا ما لا تكفي في الدلالة على الزمن، وإنما تتحدد دلالاته على الزمن من خلال السياق (التركيب): إذ لا يمكننا التنبؤ بزمن الفعل إذا جاء مجرداً، لاشتراك الفعل الماضي البسيط مع الصفة، وذلك مثل: (interested)، كذلك يشترك الفعل الحاضر مع المصدر، أو فعل الأمر في مثل: (come)، ولا يمكن تحديد زمن الفعل ونوع الكلمة إلا من خلال السياق.

## ثانياً: دلالات زمن الفعل الماضي السياقية

### 1. في العربية:

تتسع دلالة الفعل الماضي في السياق لتشمل الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والاستقبال وقد تتعين زمن بعينه أو تتغير دلالاته ويتحول زمنه بسبب دخول (القرائن - الأدوات) عليه أو التركيب الذي ورد فيه. كما أنه قد لا يراد بالصيغة زمن محدد؛ بل قد يراد بها عموم الزمان، فيتجرد عن الدلالة الزمانية المحددة.

وبهذا يظهر أن صيغة الفعل الماضي في السياق لا تنحصر في الزمن الماضي كما أن مصطلحه لا ينيء عما يدلّ عليه من زمن، فيكون الاسم ماضياً والدلالة الزمنية للحال أو الاستقبال.

وإذا راجعنا درسنا النحوي التراثي؛ فإننا نجد حديثاً عن أزمنة تركيبية أضافها النحاة إلى الزمن الصرفي المقرر للفعل الماضي، ويمكن تسمية هذه الأزمنة المستفاد من التركيب بالزمن السياقي للفعل؛ إذ إنها تعتمد على السياق والتركيب الذي يندرج فيه الفعل.

وقد جعل النحاة الوسائل التي تؤثر على دلالة زمن الفعل معينات للزمن، وليس مجرد علامات وشواهد على تنوع هذا الزمن السياقي، والمعينات أقرب إلى مفهوم الأدوات التي تختلف بطبيعتها عن مفهوم العلامات.

وفيما يلي عرض لثلاثة جوانب من الزمن السياقي الذي قرره العلماء للفعل الماضي، وهي مجموعة معينات تنتج لنا صور زمن الماضي ودلالاته، وتبين أثر السياق في تحوّل زمنه إلى غيره من الأزمنة وجهات أزمنة الماضي السياقية ومسمياته:

### الجانب الأول: مُعَيِّنَاتِ زَمَنِ الْفِعْلِ الْمَاضِي

عند الوقوف على الزمن السياقي للفعل الماضي نجد أن الرضي الأستراباذي وقف في صدارة النحاة الذين عالجوا معينات الزمن السياقي للفعل في العربية وحاولوا حصرها وجمعها، وقد جمع لنا هذه المعينات كما يفيدها قوله: "وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل هو الماضي، نحو: (بعث) و(اشترت)... واعلم أن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي، إما دعاء نحو: (رحمك الله)، وإما أمراً، كقول علي - رضي الله عنه - في النهج: (أجزأ امرؤ قرنه، وآسى أخاه بنفسه). وينصرف إليه أيضاً بالأخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها كقوله تعالى: { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ { (الأعراف / 44). { وَسِيقَ الَّذِينَ } (الزمر: صدر كل من الآيتين 71 / 73) والعلة في الموضوعين أنه من حيث إرادة المتكلم لوقوع الفعل قطعاً كأنه وقع ومضى ثم هو يخبر عنه، وينصرف إليه أيضاً إذا كان منفيّاً بـ(لا) أو (إن) في جواب القسم، نحو (والله لا فعلت) أو (إن فعلت)، فلا يلزم تكرير (لا) كما يلزم في الماضي الباقي على معناه... وينقلب إليه أيضاً بدخول (إن) الشرطية وما يتضمن معناها، وبدخول (ما) النائية عن الطرف المضاف نحو (ما ذرّ شارق) وقوله تعالى: { خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ } (هود / 107). لتضمنها مع معنى (إن) أي: أن دامت قليلاً أو كثيراً، وقد يبقى معها على الماضي، كقوله تعالى: { وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ } (المائدة / 117).

ويحتمل الماضي والاستقبال بعد همزة التسوية، نحو (سواء عليّ: أقتت أم قعدت)، وبعد (كلما) و(حيثما)؛ لأن في الثلاثة رائحة الشرط، وكذا بعد حرف التحضيض إذا كان للطلب

لا للتفريع، وكذا إذا كان صلة لموصول عام، هو مبتدأ، أو صفة لنكرة عامة كذلك، نحو: (الذي أتاني فله درهم) أو (كل رجل أتاني فله درهم) لأن فيها راحة الشرط<sup>(1)</sup>.  
 وذهب ابن مالك إلى أن الفعل الماضي قد يدلّ على الاستقبال في مواضع، منها: الطلب، والوعد، والعطف على ما علم استقباله وبالنفي بـ (لا) و(إن) بعد القسم، ويحتمل الماضي والاستقبال بعد همزة التسوية<sup>(2)</sup>.  
 وقد ذكر السيوطي أن للماضي أربع حالات هي<sup>(3)</sup>:

1. إن يتعيّن معناه للمضي وهو الغالب.
2. أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قصد به الإنشاء، كبعث واشترت وغيرهما من ألفاظ العقود؛ إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود.
3. أن ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى طلباً، نحو: غفر الله لك، أو وعداً نحو قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} (الكوثر: 1) أو عطف على ما علم استقباله نحو قوله تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ} (هود/ 98) أو نفي بـ (لا) أو (إن) بعد قسم نحو قوله تعالى: {وَلئن زَالَتَا إِن أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ} (فاطر / 41) أي: ما يمسكهما.
4. أن يحتمل الاستقبال والمضي، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو: سواء على أقمّت أم وقعت؛ إذ يحتمل أن يراد ما كان منك من قيام أو قعود أو ما يكون من ذلك، وسواء كان الفعل معادلاً بـ (أم) أم (لا)، نحو: سواء عليّ أي وقت جئتني فإن كان الفعل بعد (أم) مقروناً بـ (لم) تعيّن المضي، نحو قوله تعالى: {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرْهُمْ} (البقرة / 6)؛ لأن الثاني ماضي معنى، فوجب مضي الأول؛ لأنه معادل له. أو وقع بعد أداة تخصيص نحو: هلاً فعلت؛ إن أردت المضي فهو توبيخ، نحو قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ} (هود/ 116) أو الاستقبال فهو أمر به، نحو قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ} (التوبة/ 122): أي لينفر. أو بعد (كلما) فالمضي، كقوله تعالى: {كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ} (المؤمنون / 44) والاستقبال كقوله تعالى: {كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا} (النساء/ 56)، أو بعد (حيث) فالمضي، كقوله تعالى: {فَاتَّوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ} (البقرة/ 222) والاستقبال كقوله تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

وَجَهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ { (البقرة / 149) أو وقع صلة فالماضي كقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ {آل عمران / 173} والاستقبال، كقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَبُوا عَلَيْهِمُ} {المائدة / 34}، أو وقع صفة لنكرة عامة كقول الشاعر:

رُبَّ رِفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرِي مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ<sup>(1)</sup>

والاستقبال كحديث: "نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوْعَاهَا، فَأَدَاهَا كَمَا سَمِعَهَا"<sup>(2)</sup>، أي يسمع؛ لأنه ترغيب لمن أدرك حياته في حفظ ما يسمعه منه. وأنكر أبو حيان هذا القسم الرابع بصورة كلها. وذهب السيوطي إلى الحمل على الماضي لإبقاء اللفظ على موضوعه، وإنما فهم الاستقبال فيما مثل به من خارج

ونرى أن السيوطي جمع دلالة الزمن في الماضي مع حالات العدول عنها التي تدرك من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه للفعل الماضي.

ونخلص مما سبق إلى أن مجموعة المعينات التي تنتج لنا صور الزمن السياقي للفعل الماضي في العربية تتمثل في ثلاثة أصناف:

### الصنف الأول: الكلمات والأدوات

وهي: النفي بـ (لا) و(لَنْ) في جواب القسم، و(لَنْ) الشرطية، و(ما) النائية عن المضاف، و(قد)، والظروف الدالة على زمن وقع فيه الفعل.

### الصنف الثاني: المواقع النحوية

يحمل الماضي والاستقبال بعد همزة التسوية وبعد (كلمة) و(حيثما) وبعد حرف التحضيض وإذا كان طلب، أو صلة لموصول عام هو مبتدأ، أو صفة لنكرة عامة.

### الصنف الثالث: السياقات

إذا قصد به الإنشاء الإيقاعي والإنشاء الطلبي، والإخبار بالأمور المستقبلية، وإذا اقتضى وعداً أو عطف على ما علم استقباله.

وترد صيغة (فَعَلَ) المستعملة للفعل الماضي مطلقاً مجرداً كان أو مزيداً للدلالة على الآتي<sup>(1)</sup>:

- الدلالة على أن الحدث وقع في زمان ماضٍ مطلق، لا حدود له في حيز من فسخ الزمن الماضي، وهو الاستعمال الأصل، والدلالة الأساس في بناء (فَعَلَ) كقولك: سافر زيد.
- الدلالة على أن الحدث وقع في الزمن الماضي وأُنجز، واستمر تحققه إلى اللحظة التي دار فيها الكلام كقوله تعالى: { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } (البقرة / 40).
- الدلالة على أن الحدث قد تم في أثناء الكلام ولم ينجر إلا بالكلام نفسه ويندرج فيه ألفاظ العقود، وعبارات القسم كقولهم: بعثك، ونشدتك الله.
- الدلالة على أن الحدث كأنه قد وقع؛ لأن وقوعه أمر محقق، ويكثر بناء (فعل) بهذا المعنى في الوعد والوعيد والمعاهدات، كقوله تعالى: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } (النصر / 1).
- الدلالة على حدث وقع في زمن ماضٍ يقرب من زمن التكلم كقوله تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا } (المجادلة / 1).
- الدلالة على وقوع حدثين في الماضي، بحيث يتم الأول في اللحظة التي يبدأ فيها الحدث الثاني، كقولك: (لما جئتني أكرمتك).
- الدلالة على الحدث الموعّل في الماضي، وخاصة إذا كان الفعل بصيغة (كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل) كقوله تعالى: { وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ } (البقرة: 75)
- ويرى علي المنصوري أنه إذا اجتمعت قرينتان تدلان على الزمن، فغالباً ما يتحدد زمن الجملة بحسب دلالة القرينة الأقوى وإن تأخرت، أو بحسب القرينة المتقدمة إن كانت أقوى أو مساوية لما بعدها في الدلالة الزمنية<sup>(2)</sup>.
- الدلالة على حدث ماضٍ قريب من الحال التي وقع فيها سابق له، كقوله تعالى: { فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (المائدة: 19) فهذه الجملة من



الآية جواب إلى الجملة السابقة فيها: { أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ } ( المائدة:19)

■ الدلالة على سرد أحداث ماضية، كما يحدث في الحكايات والقصص كقوله تعالى: { وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ } (يوسف: 16).

■ الدلالة على استمرار الحدث في الماضي ممتداً إلى زمن الحاضر، وذلك مع الأفعال (ما زال ما برح، ما فتى، ما انفك، ما دام) كقوله تعالى: { فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ } (الأنبياء:15)

### الجانب الثاني: أثر السياق في تحوّل زمن الفعل الماضي وتعيينه:

أدرك النحاة قيمة السياق وقرائنه في تحديد المعنى وتعيين الزمن، يقول أبو البقاء الكفوي: "كل لفظ متعين للدلالة بنفسه على معنى، فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى متعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقاً مخصوصاً ودالاً عليه، بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعيين، حتى لو لم يسمع في الواضح جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي، لكانت دلالته عليه وفهمه عند عدم قيام القرينة محالاً"<sup>(1)</sup>.

وما دام الزمن النحوي وظيفته السياق يؤديها الفعل، فلا بد أن تقوم القرائن الحالية والمقالية بدورها في تحديد هذا الزمن<sup>(2)</sup>، وكما يقول ابن القيم عن السياق بأنه "يرشد إلى تبين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال يميّز المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة. وهذا من أكبر القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"<sup>(3)</sup>.

وبهذا يتضح أن السياق وسيلة نحوية يدخل في تحديد المعنى الصرفي، ولا ترتبط وظيفته بصيغة معينة إلا إذا توافرت القرائن التي تُعين على تقييد معنى الزمن المراد في السياق. يقول صاحب الكليات: "الأفعال إذا وقعت قيوداً لما له اختصاص بأحد الأزمنة كان مضياً واستقباليتها وحاليتها بالقياس إلى ذلك القيد، لا إلى زمن التكلم، كما إذا وقعت مطلقة مستعملة في معانيها الأصلية"<sup>(4)</sup>.

ويفهم مما سبق أن القيود التي تصاحب الأفعال في السياق هي التي تعين زمنها وتحدده

تحديداً دقيقاً؛ وذلك بالنظر إلى القيد لا إلى زمان وقوع الحدث، وهذا ما يخالف صيغتها الأصلية التي أتت لزمن محدد، وهي الصيغة الصرفية للأفعال. ومن هنا يظهر للباحث أثر السياق في تحول زمن الفعل الماضي وتعيينه لزمن بعينه، ويتجلى ذلك من خلال الآتي:

### الأول: دلالة الفعل الماضي على الحال سياقياً

إذا كان الفعل الماضي يفيد دلالة الزمن الماضي على المستوى الصرفي أي بمقتضى صيغته الصرفية (فعل) فإنه يتحوّل زمنه للحال ويتعين له فحسب على المستوى السياقي في جملة من المواضع، وهي:

1. إذا ورد في سياق الإنشاء الإيقاعي:

يرى ابن مالك أن الماضي "ينصرف إلى الحال بالإنشاء... كإيقاع التزويج بزوجت، والتطبيق بطلقت، والبيع بيعت واشترت، فهذه الأفعال وأمثالها ماضية اللفظة حاضرة؛ لأنها قصد بها الإنشاء، أي: إيقاع معانيها حال النطق بها"<sup>(1)</sup>.

وبهذا نرى أن صيغة الماضي تدلّ على زمن الحاضر، إذا وردت في تركيب إنشائي، وذلك مثل قولك: بعتك كذا، أو اشتريت كذا، وفي سياق الطلاق كقول الرجل: طلقت فلانة والزواج كقولك: زوجتك فلانة. فالحدث في هذه الحالة قد وقع مترامناً مع اللحظة التي صدر فيها الكلام؛ إذ ليس المقصود من الأفعال السابقة المعنى الخبري المتمثل في إخبار المتكلم لغيره بأنه باع أو زوج وإنما المقصود المعنى المتمثل في قبول البيع أو الزواج، وتسمى الأفعال الماضية الدالة على الإنشاء الإيقاعي (ألفاظ العقود)<sup>(2)</sup>.

ويوضح الأسترباذي الفرق الدلالي بين صيغة الماضي المتمثلة في الإنشاء الإيقاعي وصيغة الحال، بقوله: "والفرق بين (بعث) الإنشائي، و(أبيع) المقصود به الحال، أن قولك: (أبيع) لا بدّ له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة، فالكلام صدق، وإلا فهو كذب، فلهمذا قيل: إن الخبر محتمل للصدق والكذب، فالصدق محتمل اللفظ من حيث دلالاته عليه والكذب محتمله، ولا دلالة

للفظ عليه، وأما (بعث) الإنشائي، فإنه لا خارج له تقصد مطابقتها؛ بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجد له، فلهذا قيل: إن الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق والكذب؛ وذلك لأن معنى الصدق: مطابقة الكلام للخارج، والكذب عدم مطابقتها له؛ فإذا لم يكن هناك خارج، فكيف تكون المطابقة وعدمها<sup>(3)</sup>.

ويرى محمد عكاشة أن المتكلم أوقع ألفاظ العقود في الماضي للدلالة على صدقه والتأكيد عليه؛ إذ يقول: "فالماضي ينصرف إلى معنى الحال، في قولك: بعث، واشترت، واعتقدت، وتزوجت، وطلقت، فهذه الصيغ في الماضي والمراد الحال، وقد أوقعها المتكلم في الماضي للدلالة على صدق المراد، وتأكيد العزم عليه"<sup>(1)</sup>.

2. يدلّ الفعل الماضي على زمن الحال إذا اقترن بظرف يفيد الحال

وذلك مثل الكلمات الآتية: (الآن، واليوم، والساعة... إلخ)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ} (الأنفال: 66)، وقوله تعالى: {الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ} (المائدة: 3)، فصيغة الماضي في هاتين الآيتين (خفف)، و(يبس) تدلان على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآيتين، وبالقرينتين في الجملة وهما (الآن، واليوم).

يقول ابن يعيش: "الآن: ظرف من ظروف الزمان، معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آت"<sup>(2)</sup>.

وتعدّ (الآن) قرينة لفظية تفيد تقريب الزمن الماضي من زمن التكلم، فهي تتمثل وفق مفهوم الأقسام الزمنية آخر نقطة في الماضي ونقطة الحاضر كليهما وأول نقطة المستقبل<sup>(3)</sup>، فهي تدلّ على تقريب الماضي من الحاضر.

### 3. إذا ورد الفعل الماضي بعد (قد)

عند دخول (قد) على صيغة (فعل) تفيد تقريب الماضي وتوكيده؛ ولذا صرح المرادي بأن (قد) "حرف يصحب الأفعال، ويقرب الماضي من الحال"<sup>(4)</sup>؛ فهو حرف معناه التقريب، يقرب الماضي من الحال، فيصير الماضي كالمضارع<sup>(5)</sup>، وذلك أن تقول: (قام زيد) فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن، إلا أن ذلك الزمن قد يكون بعيداً، وقد يكون قريباً من الزمن الذي أنت فيه، فإذا قرنته ب(قد) فقد قربته مما أنت فيه؛ ولذلك قال المؤذن: (قد قامت

الصلاة) أي: حان وقتها في هذا الزمن<sup>(6)</sup>.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا} (البقرة:246)

وقد ذكر ابن هشام أن من معاني (قد) "تقريب الماضي من الحال، تقول: (قام زيد) فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت (قد قام) اختص بالقریب"<sup>(1)</sup>.

ويتضح من نص ابن هشام أن ورود صيغة الماضي في المثال الأول جاءت دلالة الزمن فيه محتملة البعد والقرب على السواء، ولكن دخول (قد) حدد جهة الماضي الزمنية وجعلها تختص بالماضي القريب.

ويرى تمام حسان أن (قد) حرف يعني مورفياً زمنياً في العربية وظيفته تقريب حدث الماضي إلى الحاضر<sup>(2)</sup>.

إذن يتضح أن لتكوين (قد فعل) دلالة رئيسة، وهي انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلم، وأن معظم دلالاته الفرعية تدور حول هذه الدلالة التي لا تؤديها صيغة (فعل) دون (قد)<sup>(3)</sup>.

وقد يُقَالُ عن الخليل بن أحمد رأيه: " أن قد مع الفعل الماضي تجعله منتظراً، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك"<sup>(4)</sup>.

4. إذا ورد الفعل الماضي في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به.

وذلك مثل قوله تعالى على لسان الحواريين: {قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (المائدة:111)، فصيغة الماضي في قوله (آمنا) تدلّ على الزمن الحاضر في ضوء السياق الذي وردت فيه، وفي قول الحواريين إعلان عن إيمانهم وإقرار منهم بذلك الإيمان<sup>(5)</sup>.

5. إذا ورد الفعل الماضي في سياق كتابة الرسائل وإرسالها

وذلك مثل قولك: (كتبت إليك كذا) في معنى (أكتب)، و(بعثت إليك بهذا) في معنى (أبعث)، فصيغة الماضي (كتبت) و(بعثت) تدلان على الزمن الحاضر في ضوء سياق إحداث كتابة الرسالة. ففي المثال الأول قال الكاتب هذا الكلام بعد أن تناول ورقاً ودواه وهم بالكتابة<sup>(6)</sup>، وفي المثال الثاني قال ذلك في سياق إرسال الرسالة.

### 6. إذا ورد الفعل الماضي في سياق القسم

وذلك مثل قولك: (أقسمتُ) في معنى (أقسم)، و(حلفت) في معنى (أحلف)؛ فالفعلان الماضيان يدلان على الزمن الحاضر في ضوء سياق القسم<sup>(1)</sup>.

### 7. إذا كان الفعل الماضي من الأفعال الدالة على الشروع

تدلّ صيغة الماضي على زمن الحال إذا كانت من أفعال الشروع نحو: (شرع) و(طلق) فهذه الأفعال ماضية لفظاً، وزمنها الحال، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضاً، ليتوافقا وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها بـ (أن) المصدرية؛ إذ إن (أن) المصدرية تخلص زمن المضارع للاستقبال، وزمن أفعال الشروع يدلّ على الزمن الحالي، فيقع التعارض بين زمنيهما<sup>(2)</sup>، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَطَفِقًا مَبْصُفًا عَلِيمًا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} (الأعراف: 22)، يقول البشير جلول: "صيغة الماضي (طَفِقَ) تدلّ على الزمن الحاضر؛ لأنها من أفعال الشروع"<sup>(3)</sup>.

ويتصور الباحث أن عبارة جلول بحاجة إلى تحقيق، فإذا كان هناك تعارض بين المضي في فعل الشروع، والحالية والاستقبال في الفعل الوارد في خبره، فإنه لا يلزم أن نحوّل الماضي إلى الحال، وإنما يمكن في المقابل أن نحوّل الحال إلى المضي، وهو الأقرب إلى تعبير الباحث.

تعدّ أفعال الشروع من قبيل القرائن السياقية التي تتسع لتستوعب كل فعل يفيد معنى الابتداء والدخول في الفعل، فهي تدلّ على وقوع الفعل وابتدائه منذ وقت قريب وما زال مستمراً، وكأنّ أفعال الشروع في دخولها على الجملة الاسمية كالقرينة (قد) في دخولها على الجملة الفعلية فتقرب الماضي من الحال، مع فارق أن أفعال الشروع تفيد قرب الابتداء على حين تفيد (قد) قرب الانقطاع<sup>(4)</sup>.

### 8. يدلّ الفعل الماضي على الحال إذا اقترن بقرينة حالية.

يدلّ زمن الفعل الماضي على الزمن الحاضر إذا اقترن بقرينة حالية، ومن أمثلة ذلك قولك: (آمنت بالله)، فصيغة الفعل (آمنت) تدلّ على الزمن الحاضر الذي نطق به المتكلم هذا الفعل.

**الثاني: دلالة الفعل الماضي على المستقبل سياقياً**

قد تخرج صيغة الماضي عن دلالتها الصرفية في إفادة المضي؛ لتدلّ على الاستقبال. فقد اتفق النحاة على قيام الفعل الماضي مقام المضارع الدالّ على الحال أو الاستقبال. يقول ابن الأنباري: " قوله تعالى: {أَتَىٰ أَمْرٌ لِّلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} (النحل: 1)، أتي بمعنى يأتي، أقام الماضي مقام المستقبل لتحقيق إثبات الأمر وصدقه، وقد يقام الماضي مقام المستقبل كما يقام المستقبل مقام الماضي"<sup>(1)</sup>.

ويرى عبدالقادر حامد "أن هذه اللغة الحافلة بالعجائب والأسرار تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى، وفي مقدمة هذه الأغراض أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل، أي إنه يحلّ محلّ المضارع إذ دلّ السياق على ذلك"<sup>(2)</sup>.

نستنتج مما سبق أن دلالة الماضي على المستقبل ترد باللغة العربية بصورة واسعة، وفي كثير من الأساليب اللغوية، حتى إنه لكثرة الاستعمال يقول فندريس: "يمكننا كلما شئنا أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي للتعبير عن المستقبل"<sup>(3)</sup>.

والباحث لا يتفق مع فندريس في استعمال هذه الصيغة متى شئنا ذلك بشكل مطلق، بل لا بد من استعمالها لغرض يقصده المتكلم، وأصبحت الصيغة دالة على الاستقبال بوجود قرينة لفظية أو معنوية خلصتها لتلك الدلالة.

وتتمثل العوامل التي تنتج الحالات التي يفيد فيها الفعل الماضي دلالة الاستقبال في ثلاثة عوامل، وهي الأدوات والمواقع والسياقات. وفيما يأتي عرض لهذه العوامل الثلاث مع بيان للحالات التي تندرج تحتها:

**العامل الأول: الأدوات التي تحوّل دلالة الفعل الماضي إلى الاستقبال**

1. (ما) المصدرية الظرفية.

ومن أمثلة دلالة الماضي على المستقبل بعد (ما) المصدرية الظرفية قوله تعالى: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} (مريم: 31) ويسمى ابن هشام (ما) المصدرية الظرفية باسم (ما) المصدرية الزمانية<sup>(4)</sup>. فصيغة الماضي في (ما دمت) تدلّ على المستقبل، بعد (ما) المصدرية الظرفية، والتقدير (مدة دوامي حيا).

## 2. أدوات الشرط.

ينصرف الفعل الماضي إلى الدلالة على الاستقبال مع أكثر أدوات الشرط باستثناء (لو) و(لما) الشرطيتين<sup>(1)</sup>؛ لأن أدوات الشرط تدخل على الفعل الماضي فتنتقله إلى الاستقبال. يقول المبرد: "وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية؛ لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع"<sup>(2)</sup> ويرى ابن جني أن "حديث الشرط في نحو: (إن قمت قمت) جئت فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقاً للأمر، وتثبيتاً له، أي إن هذا الوعد موافق به لا محالة، كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة"<sup>(3)</sup>. فعبّر عن الماضي "المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وقع واستقر، لا أنه متوقع مترقب"<sup>(4)</sup>. يقول ابن يعيش إن: "(إن) أم هذا الباب... وحق (إن) الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال؛ لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره، فإن وليها فعل ماضٍ أحالت معناه إلى الاستقبال"<sup>(5)</sup>.

ومن أمثلة ورود صيغة الماضي بعد أدوات الشرط قوله - تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ} (الإسراء / 7)، فقد ورد فعلاً الشرط في الآية الكريمة، وجوابها ماضيين لفظاً، ومعناها الاستقبال، وهو في الفصاحة بمستوى كونها مضارعين<sup>(6)</sup>، أي: إن تحسنوا تحسنوا لأنفسكم.

وكذلك قوله - تعالى: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} (المائدة / 6)؛ فصيغة الماضي في قوله تعالى (قمتم) تدلّ على المستقبل في سياق الشرط، ووقع الفعل في جملة الشرط بعد (إذا)<sup>(7)</sup>، وكذا الحال في الأمثلة التي تكون فيها صيغة الماضي في جملة الشرط بعد أداة من أدوات الشرط الأخرى، مثل: (لو) الشرطية غير الامتناعية، مَنْ، أي، أين، متى، كيف، أنى.. إلخ<sup>(8)</sup>.

وقد تخالف صيغة الماضي الدلالة على الاستقبال في سياق الشرط وتعود دلالتها إلى أصل وضعها بالدلالة على الزمن الماضي، كما في قوله - تعالى: {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} (المائدة / 116) فصيغة الماضي (كنت) تدلّ على الزمن الماضي في سياق الشرط<sup>(1)</sup>.

وقد أجاب المبرد عن هذا بقوله: "إنما ساع ذلك في (كان) لقوة دلالتها على المضي"<sup>(2)</sup>. والذي يبدو لي أن الفعل الماضي يأتي في سياق الشرط دالاً على الاستقبال باستثناء الفعل كان وما اشتق منه، فإن الدلالة تبقى معه على أصل وضع الصيغة من الدلالة على الماضي، وكأن الفعل "كان" يرد حين يراد إبقاء الماضي على دلالاته الزمنية الأصلية. وينبغي كذلك الانتباه إلى أن بقاء المضي للفعل الماضي في أسلوب الشرط قد جاء مع فعل لم يتحقق؛ إذ إن عيسى U لم يقل هذا.

3. (لا) و(إن) النافيتان بعد قسم

يقول ابن مالك: "وينصرف إلى الاستقبال بالنفي ب(لا) و(إن) بعد القسم"<sup>(3)</sup>. ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ } (فاطر / 41)، أي والله لئن زالتا ما يمسكها<sup>(4)</sup>، فصيغة الماضي هنا تدلّ على المستقبل لورودها بعد نفي في جواب قسم.

### العامل الثاني: السياقات التي تحول دلالة الفعل الماضي إلى الاستقبال

#### 1. سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية

ويقصد بذلك حكاية حال آتية إذا قصد القطع بوقوعها، وكأنها وقعت فعلاً، وذكر ابن هشام أن جمهور النحاة سمو هذا المصطلح بباب (ونفخ في الصور)، ومعناه تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع<sup>(5)</sup>، وتكون حكاية الحال الآتية بعدة أمور هي<sup>(6)</sup>:

أ- إخبار الله تعالى عما سيأتي في الدنيا، كقوله - تعالى: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } (الفتح / 1)، فصيغة الماضي (فتحننا) تدلّ على المستقبل بالنسبة لوقت نزول الآية على الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في سياق حكاية الحال الآتية.

ب- إخبار الله تعالى عما سيأتي يوم القيامة، كقوله تعالى: { وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ } (الأعراف/ 50)

يقول القزويني: "ومنه التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه، وأن ما هو للوقوع كالواقع... جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع"<sup>(1)</sup>.



ج- إخبار الناس عما يتوقع حدوثه في الدنيا ويوم القيامة، وذلك أن "استعمال الماضي بدلاً من المضارع إنما يكون كما يقول علماء البلاغة لنكتة بلاغية هي تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة أن حدوثها واقع لا محالة مثلها في تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية"<sup>(2)</sup>.

ويكثر استعمال الماضي بدلاً من المضارع في الوعد، والوعيد، والمعاهدات، ومن أمثلة ذلك قول جعفر بن يحيى: "قد كثر شاكوك وقلّ شاكروك، فإما اعتدلت وإما اعتزلت"<sup>(3)</sup>.

## 2. سياق الإنشاء الطلبي

تدلّ صيغة الماضي على الاستقبال عن طريق الإنشاء الطلبي على اختلاف صورته، وسياقات تفصيلها كما يأتي:

### أ. سياق الأمر

يقول ابن هشام عن الهمة في قوله - تعالى: (أأسلمتم): "وقد تخرج الهمة عن الاستفهام الحقيقي، فتزدلثانية معانٍ... والسادس: الأمر، نحو: أأسلمتم: أي أسلموا"<sup>(4)</sup>.

### ب. سياق الدعاء

ويقول سيويوه: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي" ويقول في موضع آخر: "إن الأمر والنهي مختصان بالزمن المستقبل"<sup>(5)</sup>.

### ج. سياق الوعد

وقد تدلّ صيغة الماضي - أيضاً- على المستقبل في سياق الوعد، كقوله تعالى: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } (الكوثر / 1)

### د. سياق الرجاء

يرد الماضي للاستقبال في سياق الرجاء، وذلك باستعمال أفعال الرجاء؛ إذ لا يتحقق معناها إلا في المستقبل، ولذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلاً فقط،

ليتوافقاً<sup>(6)</sup>.

ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى: { فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ } (المائدة / 52)، فالمعنى غالب على اللفظ في أفعال الرجاء كأن ما يرحى أن يكون قد كان وأصبح من المحقق المستجاب، وفي بقاء الفعل على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة<sup>(1)</sup>.

### هـ. سياق التمني

إذا وردت صيغة الماضي في سياق التمني بعد (لو)، فإنها تدلّ على الاستقبال، يقول ابن يعيش: "إن (لو) قد تستعمل بمعنى (أن) للاستقبال، فحصل فيها معنى التمني لأنه طلب، فلا تفتقر إلى جواب، وذلك نحو: (لو أعطاني ووهبني) والتمني نوع من الطلب"<sup>(2)</sup>.  
العامل الثالث: المواقع التي تحول دلالة الفعل الماضي إلى الاستقبال

#### ● موقع عطف الماضي على ما علم استقباله

ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى: { يَهْدِيكُمْ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ } (هود / 98). وقد نص ابن مالك على أن الفعل الماضي يدلّ على الاستقبال بالعطف على ما علم استقباله<sup>(3)</sup>.

### الثالث: احتمال دلالة الفعل الماضي على الاستقبال والمضي سياقياً

تحمّل صيغة الماضي الاستقبال والمضي معاً في بعض التراكيب اللغوية بسبب عامل الأدوات أو السياقات، وذلك فيما يأتي:

العامل الأول: الأدوات التي تتردد معها دلالة الفعل الماضي بين المضي والاستقبال

#### 1. همزة التسوية:

يقول ابن مالك عن الفعل الماضي: "يحمّل المضي والاستقبال بعد همزة التسوية"<sup>(4)</sup>. وذلك كقوله - تعالى: { سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ } (إبراهيم / 21) فصيغة الماضي في قوله - تعالى: { أجزعنا أم صبرنا } تحتمل دلالة المضي ودلالة الاستقبال؛ لإمكان أن يراد ما كان من جزع أو صبر، أو ما يكون منها.

وينتهي تردد الفعل الماضي بين المضي والاستقبال بعد همزة التسوية؛ إذ عطف عليه بمضارع مجزوم بـ(لم)؛ فإن ما بعد (أم) المعادلة يكون مضارعاً على معنى الماضي، فيقطع بمضي الفعل الماضي، كما في قوله - تعالى: { سَوَاءٌ عَلَيْنَاهُمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ } (البقرة / 6).

يشير السيوطي أن الفعل بعد (أم) إن كان "مقروناً ب(لم) تعين المضي؛ لأن الثاني ماض معنى، فوجب مضي الأول لأنه معادل له<sup>(5)</sup>.

## 2. (كلمًا) و(حيث)

ثمة أدوات في العربية يكون الفعل الماضي بعدها للمضي أو للاستقبال، وذلك كما في: (حيث) و (كلمًا)؛ فيكون الفعل الماضي بعد (حيث) للمضي، ومن أمثلة وقوع الفعل الماضي بعد (حيث) للمضي، كما في قوله - تعالى {وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ} (يوسف / 68)

ويكون الفعل الماضي بعد (حيث) للاستقبال، كما في قوله - تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (البقرة / 149)، وقوله - تعالى {وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (البقرة / 144)؛ لأن فيها رائحة الشرط<sup>(1)</sup>.

وقد ورد الفعل الماضي بعد (كلمًا) دالا على المضي في قوله تعالى: {كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ} (المؤمنون / 44). ودالا على الاستقبال في قوله تعالى: {كَلَّمَا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا} (النساء / 56).

## 3. أدوات التحضيض:

تدل صيغة الماضي على المستقبل بعد أداة من أدوات التحضيض، ومن ذلك قوله - تعالى: {أُولَآ أَخْرَجْتِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (المنافقون / 10)، فصيغة الماضي في (أخرتني) تدل على المستقبل بعد أداة التحضيض (لولا) في سياق العرض. ويعلل ابن يعيش سبب دلالة صيغة الماضي على المستقبل بعد (لولا) في هذه الآية، بأن (لولا) يشبهه حرف الشرط؛ "لأنه في معناه، والتقدير: (إن أخرتني أصدق، ولذلك جزم (أكن) بالعطف على موضع (فأصدق)"<sup>(2)</sup>.

وقد تدل صيغة الماضي بعد أداة التحضيض على الماضي، وذلك في سياق التوبيخ، كما في قوله تعالى: {قُلْ لَآ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً} (هود / 116). يقول الفراء في

معنى هذه الآية إنه "لم يكن أحد منهم كذلك إلا قليلاً، أي: هؤلاء كانوا يبنون فنجوا"<sup>(3)</sup>، فصيغة الماضي (كان) تدلّ على الماضي بعد أداة التحضيض (لولا) في سياق، و(لولا) للتوبيخ والتنديم فتختص الماضي<sup>(4)</sup>.

ويقول السيوطي عن ورود الماضي محتملاً للمضي والاستقبال: "وقع بعد أداة تحضيض، نحو: هلاً فعلت، إن أردت المضي فهو توبيخ، نحو قوله - تعالى: { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً } (هود / 116)، أو الاستقبال فهو أمر به، نحو قوله تعالى: { فَلَوْلَا نَفَرَ } (التوبة / 122): أي لينفر"<sup>(1)</sup>.

العامل الثاني - المواقع التي تتردد معها دلالة الفعل الماضي بين الماضي الاستقبال

### 1. موقع صلة لموصول عام

تحتل صيغة الماضي الدلالة على الماضي والاستقبال إذا وقعت صلة لموصول عام هو مبتدأ، فمن دلالة الصيغة على الماضي قوله - تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ } (آل عمران / 173) ومن دلالتها على المستقبل قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ } (المائدة / 34)

### 2. موقع صفة لنكرة عامة.

تدلّ صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت بعد صفة لنكرة عامة، كقوله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} (التوبة / 84) فصيغة الماضي في قوله (مات) تدلّ على المستقبل، وتقع في جملة صفة لنكرة عامة، وهي (أحد)<sup>(2)</sup>.

يقول الزمخشري: " (مات) صفة ل(أحد)، وإنما قيل (مات، وماتوا) بلفظ الماضي، والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود؛ لأنه كائن موجود لا محالة"<sup>(3)</sup>.

ومن دلالة الصيغة على الزمن الماضي قول الأعشى الكبير:

رُبَّ رِفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالَ<sup>(4)</sup>

### الرابع: دلالة الفعل الماضي على الزمن العام سياقياً

قد تستعمل صيغة الفعل الماضي مجردة من الزمان المحدد، فندل على الاستمرار غير المقيد بزمن معين؛ أي إن مدلوله يحدث في جميع الأزمنة: الماضي والحاضر والمستقبل، وهو ما يسمى بالزمن الدائم، ويمكن تسميته بالزمن العام، لعمومه للأزمنة كلها من ماضيها حتى مستقبلها، ودلالة الماضي على الزمن العام ترد في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص، وإنما يحدث في كل زمان<sup>(5)</sup>.

وتندرج الحالات التي يكون فيها دلالة الماضي للزمن العام تحت عامل الأدوات أو السياقات، وذلك كما يظهر في الآتي<sup>(1)</sup>:

العامل الأول: الأدوات التي تكون دلالة الفعل الماضي معها زمناً عاماً تتمثل في: (حيث) و(كلما)، فتجعل (حيث) الماضي دالاً على عموم الزمان واحتمال الاستمرار غير المقيد بجهة زمنية، ومن أمثله قوله تعالى: { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ } (البقرة: 191). يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية (وحيث تقتلهم) عام في كل مكان حلّ أو حرم ويلزم منه عموم الزمان<sup>(2)</sup>.

وتجعل (كلما) الماضي دالاً على عموم الزمان واحتمال الاستمرار غير المقيد بجهة زمنية، ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى: { كَلَّمَا زُرِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ } (البقرة/ 25)؛ فإن معنى الآية يحتمل الماضي أو الاستقبال، ويحتمل الاستمرار غير المقيد بجهة زمنية محددة ولهذا قال السيوطي "والمعنى كل وقت"<sup>(3)</sup>.

العامل الثاني: السياقات التي تكون دلالة الفعل الماضي معها زمناً عاماً

1. سياق الحديث عن صفات الله - تعالى

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً } (الفتح: 4) فصيغة الفعل الماضي (كان) دلّت على الزمن العام؛ لأنها أسندت إلى الله - عزّ وجلّ؛ فالله - تعالى (كائن) "فيما مضى والساعة، وفيما يكون"<sup>(4)</sup>.

وقد ذكر السيوطي أن (كان) تختص "بمرادفة (لم يزل) كثيراً؛ أي إنها تأتي دالة على الدوام، وإن كان الأصل فيها أن يدلّ على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم،

وعليه الأكثر... أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين" (5).

## 2. سياق الدلالة على ظاهرة كونية متجددة

ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} (النحل/10) ' إذ إن نزول الماء من السماء ليس محددًا بزمن معين؛ بل يكون في كل زمان؛ لأنها ظاهرة كونية تتجدد باستمرار، فلا يختص بزمن معين (6).

## 3. سياق الدلالة على حدث عادي متكرر

ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا} (النحل/80)؛ فالفعلان الواردان في الآية الكريمة لم يقيدا بزمن محدد؛ بل دلاً على زمن عام يستغرق الأزمنة الثلاثة؛ لأنها يدلان على حدوث فعل يتكرر حيناً بعد آخر، فجعل البيوت سكناً، وجعل جلود الأنعام بيوتاً أحداثاً متكررة في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل أيضاً ولم تتعينا لزمن بعينه.

## 4. سياق القصص القرآني

ويكون هذا القصص دالاً على تعاليم عامة، أو لإظهار مغزى القصة أو تلخيصاً لأهدافها وإشارة إلى العبرة منها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ} (البقرة/249). يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية الكريمة: "وهذا تحريض على القتال، واستشعار بالنصر، وأن الكثرة ليست سبباً للنصر؛ إذ سبق في الأزمان الماضية غلبت القليل على الكثير" (1)، ومثل ذلك قوله تعالى لسان شعيب عليه السلام: {وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} (هود: 88)؛ فالفعلان الماضيان (توكلت، وأنيب)، وإن صدرت عن شعيب - عليه السلام - في الزمن الماضي، إلا أنها لا يدلان على زمن معين يختص بالماضي أو الحاضر أو المستقبل؛ فالتوكل على الله والإنابة إليه ملازمة دائماً في كل الأوقات (2).

## 5. سياق الأمثال

ومن أمثلة ذلك المثل المشهور: (أنجز حر ما وعد)<sup>(3)</sup> إذ إن صيغة الماضي (أنجز) في المثل تدلّ على وقوع الحدث في نقطة زمنية معينة من الماضي، وهي المناسبة التي قيل فيها لأول مرة، لكن وقوعه لا يزال مستمراً كلما أتت مناسبة مشابهة للأولى<sup>(4)</sup>؛ فهي تصلح لكل زمان، وبذلك لم يتحدد لزمن بعينه.

6. سياق الصفة الثابتة في النفس أو دلالة الفعل الذي لا يتوقف ولا ينقطع

ومن أمثلة سياق الصفة الثابتة في النفس قوله تعالى: {وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ} (النساء: 128). يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة: "ومعنى إحضار الأنفس الشح، أن الشح جعل حاضراً لها، لا يغيب عنها أبداً، ولا تنفك عنه، يعني أنها مطبوعة عليه"<sup>(1)</sup>؛ فالفعل هنا أتى دالاً على زمن عام؛ لأنه بمثابة الصفة الثابتة اللازمة لبني البشر، فالشح يحضر النفس البشرية في كل زمان<sup>(2)</sup>.

وقد يأتي من الأبنية الماضية على (فَعَل)، نحو: (كَرَم، وَحَسَن، وَظُرْف)؛ فالمراد إثبات هذه الصفات فيما أسندت إليه، وليس هناك أي إشارة للإعراب عن الزمان الماضي، ومثل هذا مما يأتي على (فعل)، نحو: (صِفر، وعِرج) مما يفيد الصفات الثابتة<sup>(3)</sup>. وهذا يعني أن دلالة الصيغة فيما سبق من الدلالة على الزمن العام غير مرتبطة بزمن معين؛ بل هو زمن دائم يحدث في كل مكان وزمان أي ما يشبه الطبيعة الثابتة والناموس الذي يمكن أن ينطبق على حالات عدة، وفي هذه السياقات يبرز الحدث محور اهتمام رئيسي ويكون مقصوداً لذاته ليكشف عن عبرة أو موعظة أو أحكام دينية أو صفات ثابتة أو أحداث كونية، فينظر إليه وكأنه عُري من الزمن<sup>(4)</sup>.

ومن أمثلة دلالة الفعل التي لا تتوقف ولا تنقطع قولك: "نهى الإسلام عن كل منكر).

يقول السيوطي: "إنهم يعبرون عن الماضي والآتي، كما يعبرون عن الشيء الحاضر؛ قصداً لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار"<sup>(5)</sup>.

### الجانب الثالث: جهات زمن الماضي السياقية:

وردت عند بعض المحققين عدة أسماء لأزمنة الفعل الماضي السياقية وجهاته المختلفة، وربما ساعدهم على هذه الأسماء بعض تعبيرات العلماء القدماء، وتوصيفاتهم، ومنها<sup>(6)</sup>:

#### 1. الماضي المطلق أو البسيط أو العادي:

وهو الخالي من الجهة فلم تلحقه قرينة معنوية أو لفظية تحدد زمنه، ولم يشير فيه إلى البعد أو القرب أو الاستمرار.... الخ، فزمنه عام يستغرق الماضي من دون تحديد، وبساطته تأتي من خلو مادته من السوابق واللواحق التي تحدد بدقة زمن المدة، فيعبر عنه غالباً بـ (فَعَلَ) مجردة، وذلك في الأساليب الخبرية، أما في الأساليب الإنشائية والشرطية، فلا يسلم لها المضي غالباً.

#### 2. الماضي المنتهي بالحاضر أو القريب من الحاضر:

وتستعمل هذه الصيغة للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماضٍ قريب من الحال، وذلك عند اقتران الفعل الماضي بـ (قد). وقد صرح المرادي بأن (قد) "حرف يصحب الأفعال ويقرب الماضي من الحال"<sup>(1)</sup>. وسبق ذكر قول ابن هشام عن هذه الجهة<sup>(2)</sup>. ويقول أبو البقاء الكفوي: "الفعل الماضي يحتمل كل جزء من أجزاء الماضي، وإذا دخلت عليه (قد) قربته من الحال، وانتهى عنه ذلك الاحتمال"<sup>(3)</sup>.

وقد أورد المستشرقون تسميات متعددة لهذه الصيغة، فمنهم من سماها بالماضي المحدد<sup>(4)</sup>، وقد ذكر وليام رايت أن (قد فعل) تشير دلالتها إلى وقوع الحدث قبل زمن التكلم<sup>(5)</sup>.

#### 3. الماضي المتصل بالحاضر:

وتأتي الأفعال الناسخة المساعدة (ما زال، ما فتى، ما برح، ما انفك، ما دام) للدلالة على هذه الجهة، وهذه الأفعال تتقدم على الفعل المضارع فيكون خبرها، ويدلّ حينئذ على الماضي المتصل بالحاضر، وهذه الصيغة تكون حلقة وصل بين الماضي والحاضر؛ لأنها تربط بين الحدين.



**4. الماضي البعيد المنقطع:**

يتعين الماضي البعيد المنقطع بصيغة (كان قد) أو (قد كان) أو (كان) متلوة بصيغة (فعل)، فهذه الصيغ الثلاث تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمن ماض بعيد. وقد فرّق تمام حسان بين صيغة (كان فعل) و(كان قد فعل) فعّد الأول ماضياً بعيداً منقطعاً، والثاني ماضياً قريباً منقطعاً<sup>(6)</sup>.

**5. الماضي المتجدد أو الاستمراري أو التعودي:**

صيغته (كان يفعل) وما يماثلها نحو: (أصبح يفعل، وظل يفعل، وأضحى يفعل، وأمسى يفعل... الخ) ومعناها كلها الاستمرار في زمن ماضي. ويرى حامد عبدالقادر أن الماضي الاستمراري أو التعودي -كما يسميه- يدلّ على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار أو التعود لمدة معينة<sup>(1)</sup>.

**6. الماضي الشرعي:**

صيغته (أخذ، أنشأ، طفق، جعل، علّق) متلوة بـ(يفعل)، ومعنى الشرعي أن الحدث بدئ العمل به، ولم يزل زمن عمله مستمراً.

**7. الماضي المقارب:**

صيغته (كاد، وأوشك، وكرّب) متلوة بـ(يفعل) وقد وضعت هذه الأفعال للدلالة على قرب وقوع الخبر، ومعناه المقاربة فيما مضى<sup>(2)</sup>، ولا تدلّ هذه الأفعال على الماضي القريب من الحاضر، إنما تدلّ على أن الحدث قرب وقوعه لكنه لم يحدث سواء أكان ذلك الحدث في الماضي البعيد أم القريب، فهذه الأفعال تدلّ على أن الحدث لم يحصل. ونخلص مما سبق إلى أن صيغة الفعل الماضي وضعت أصلاً في العربية للدلالة على الزمن الماضي المطلق، ولهذا جاءت في أغلب استعمالها مطابقة مع أصل وضعها، ومنها اكتسب تسميته بالماضي، إلا أن هذا ينحصر في دلالة الصيغة الصرفية فقط، فليس كل فعل ماض الصيغة يدلّ على الزمن الماضي، فقد يقترن الماضي بغير زمنه النحوي، وقد

تخرج صيغته إلى غير الماضي، فهو يدلّ في بعض استعمالاته إلى وقوع الحدث في زمن التكلم أي على الحال، وفي سياق آخر يدلّ على الاستقبال، وقد يدلّ على زمنين معا هما (المستقبل والماضي) أو يدلّ على الأزمنة الثلاثة وتكون دلالاته عامة وشاملة لجميع الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل)، فالصيغة وهي واقعة في السياق، قد تختلف دلالتها الزمنية عما كانت عليه في حالة الإفراد؛ لأنها تأتي لتفيد أزمنة أخرى مغايرة، تبعاً لنوع الجملة وما فيها من قرائن لفظية ومعنوية وحالية<sup>(3)</sup>. "فمع أن صيغة الفعل في التركيب الجملي الفعلي قد تكون متصلة بتحديد عنصر الزمن فيه، بيد أن الدلالة الزمنية لا تحصر بصيغة الفعل فحسب؛ بل تنبثق كذلك من مجموع عناصر البناء التركيبي الجملي السياقي ومن قرائنه اللفظية والمعنوية"<sup>(4)</sup>.

ويتداخل زمن صيغة الفعل الماضي في دلالاته على الحال والاستقبال مع زمن صيغة الفعل المضارع الذي وضعت صيغته للدلالة عليهما في الأصل. فهذه الدلالة المحوالة أو الطارئة على صيغة الماضي ليست دلالة الصيغة الصرفية الإفرادية، وإنما نتيجة ورود صيغة الماضي مع غيرها في تراكيب لغوية اتفق النحاة على صلاحية دلالتها على الحال أو الاستقبال، لما تحدّثه القرائن والأفعال المساعدة على تعيين الجهة الزمنية المقصود التعبير عنها من طرف المتكلم، والمعلومة لدى السامع لغرض بلاغي اختصت به العربية وهو تنزيل أحداث المستقبل المؤكّد وقوعها، منزلة أحداث الماضي الواقعة فعلاً<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك يتضح أن لعناصر السياق المقالي دوراً فاعلاً في إسباغ دلالة زمنية مغايرة لأصل وضع الصيغة<sup>(2)</sup> إذ "يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يُعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدد"<sup>(3)</sup>.

يقول حسن ظاظا: "التعبير عن الزمن في الفعل أمر يحدده الأسلوب والسياق والملاسات وبعض الأدوات الإضافية... ومثل ذلك مطرد بشكل يشبهه في سائر اللغات السامية ما عدا البابلية الآشورية التي أخذت تصريف الفعل فيها بتأثير السومريين شكلاً أقرب للمعروف في اللغات الأوربية من الدلالة على الزمن بالصيغة التي يصرف فيها الفعل"<sup>(4)</sup>.

ومن خلال هذه الأزمنة السياقية وتغيرها اتضح أن للماضي جهات متعددة وردت لها مسميات متعددة جعلها تمام حسان وعليّ المنصوري إلى تسع جهات<sup>(5)</sup>، وجعلها عبدالجبار توامة إلى ثمان جهات<sup>(6)</sup>.

وهذا يدلّ على ثراء العربية في دلالتها على الأزمنة المتعددة، كما يدلّ على دقتها في التعبير عن الزمن المحدد عن طريق جهات الحدث المختلفة. فهي تعبر بالظروف وأسماء الزمان وألفاظ الأوقات عن معانيها الزمانية المعجمية، وعن الزمن الصرفي المطلق بصيغة الفعل، والنحوي بصيغته مع السياق، وعن درجات الزمن المتفاوتة في القرب والبعد والتمام والانتقطاع والاستمرار ونحو ذلك، بالأفعال المساعدة والأدوات والحروف المتعلقة بالفعل<sup>(7)</sup>.

ولتطوير هذه الجهات التي سجلها المعاصرون، اهتداءً ببعض تعبيرات العلماء القدامى، نقترح أن يتم تصنيفها وفق جملة من المعايير، وأن يحدد ما يتم تصنيفه وفق كل معيار، وأن تذكر الجهات التي ينتجها كل تصنيف، وذلك على النحو الآتي:

### 1. معيار الإطلاق والتقييد

وينطبق هذا المعيار على الفعل الماضي، وينتج جهتين، وهي جهة الفعل البسيط أو العادي أو المطلق، وجهة الفعل المقيد بجزء من المضي، كالفعل المتصل بالحاضر الذي يقع على الزمن السابق على زمن التكلم مباشرة.

### 2. معيار القرب والبعد

ويتم تصنيف الماضي المقيد بالقرب أو البعد إلى الماضي القريب، والماضي البعيد.

### 3. معيار الاتصال والانتقطاع

ويتم تصنيف الماضي المقيد بالبعد أو القرب وفق اتصاله بالحاضر أو انقطاعه عنه؛ وتمثل الجهات التي ترد وفق هذا المعيار في البعيد المنقطع، والقريب المتصل بالحاضر، والقريب المنقطع قبل الحاضر.

#### 4. معيار الاستمرار والتجدد

ويدخل على الماضي من خلال (كان) فإنها إن دخلت عليها، أكسبته التجدد والاستمرار، وإن لم تدخل لم يكتسب ذلك، أي إن الماضي يتردد بين الاستمرار والتجدد، وعدم الاستمرار والتجدد وفقا لدخول (كان) عليه.

#### 5. معيار المقاربة والشروع

ويتحقق هذا المعيار بحسب أفعال المقاربة التي تدخل فتنفيذ مقاربة الفعل، لا ملابسته، وأفعال الشروع التي تدخل فتنفيذ ملابسة الفعل، وتجاوز المقاربة. وينقسم الفعل وفقها إلى فعل مقارب، وفعل شروع.

## الهوامش و المراجع

- (1) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، القاهرة: عالم الكتب، 1425هـ-2005م، 105.
- (2) المرجع السابق، 242
- (3) المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط1، عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، 2002م، 35.
- (4) المطليبي، مالك، الزمن واللغة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، 25.
- (1) حسان، مرجع سابق، 104.
- (2) حسان، مرجع سابق، 105.
- (3) القطيشات، وفاء والفايز، مفلح، ظاهرة الزمن في البناء التركيبي الجملي والسياقي بين النظرية والتطبيق، العراق: مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج (19) ع (7) تموز 2012م، 414.
- (4) سيويوه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، (د.ت)، 1: 12.
- (5) المرجع السابق.
- (6) الريحاني، محمد، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، القاهرة: دار قباء، 1998م، 204.
- (1) Eckersley, C, (1973), Comprehensive English Grammar. London- Hong Kong: Longman, p. 157.
- (2) Huddleston, Redney (1981). An Introduction to English Transformational Syntax, Longman INC.p.61.
- (3) الريحاني، مرجع سابق، 205.
- (4) الساقى، فاضل، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1397هـ-1977م، 237.
- (5) حسان، مرجع سابق، 242
- (1) حسان، مرجع سابق، 242.

(2) الهتاري، عبدالله، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي. متاح على الموقع Vb.tafsir.net (ملتقى أهل التفسير)، تاريخ الدخول 5 / 11 / 1434هـ، 2.

(3) حسان، مرجع سابق، 245.

(4) هناك مصطلحات استخدمها بعض اللغويين بدلا من (progressive)، وهي: (continuous) و (durative) و (temporary)، ولكن مصطلحي (progressive) و (continuous) هما الأكثر شيوعا واستخداما.

(5) Mario, A & Frank, G, Dictionary of Linguistics, Littlefield, Adams &Co, Totowa, New Jersey, p. 215.

(6) قوافزة، محمد حسن، نظام الزمن بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، إريد: جامعة اليرموك، 2009م، 5.

(7) Berk, Lynn, (1999), English Syntax from Word to Discourse, New York: Oxford University Press, p. 106.

(8) Jakson, H, Analyzing English an Introduction to Descriptive Linguistics, 2<sup>nd</sup> Pergamum press, Oxford, New York, p.75.

(1) Quirk, R & Greenbaum, S, (1973) A University Grammar of English, London:

Longman, p.40.

(2) الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ - 1998م، 2: 524 وما بعدها.

(3) رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، الأردن: دار عالم الثقافة، 1428هـ - 2008م، 42.

(4) الأستراباذي، رضي الدين محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تقديم: إميل يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ - 2007م، 4: 7

(5) اليسوعي، هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب: عبدالصبور شاهين، ط1، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1966م، 129.  
(1) قوافزة، مرجع سابق، 26.

(2) Wright, William,(1951), A Grammar of the Arabic Language, Vol. 1 , P.51.

(3) Wright, Op cit, p. 51.

(4) الخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1406هـ - 1986م ، 145.

(1) فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبدالحمد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، 137

(2) سيوييه، مرجع سابق، 1:12

(3) شأكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، 13 ، 12

(2) Muir,J, (1976), A Modern Approach to English Grammar, London: Bats ford Ltd, p. 136.

(4) تسمى الأفعال التي ترد على هذه الصورة بالأفعال المنتظمة أو القياسية (Regular verb) وهي التي تقبل إضافة اللاحقة (-ed) أو (-d) عند تحويل صيغة الفعل من زمن الحاضر إلى زمن الماضي أو التصريف الثالث (اسم المفعول) وتقابلها الأفعال غير المنتظمة أو غير القياسية (Irregular verb) وهي التي لا تقبل إضافة اللاحقتين السابقتين لها عند تصريفها.

(1) Bloomfield , Leonard, (1993) Language , Revised Edition, London George Allen

Unwind Ltd. P. 270

(2) Eckersley , Op cit , P. 157

وانظر: الريحاني، مرجع سابق، 207

(3) Palmar , Frank (1973), Grammar , Penguin Book , P. 193.

مرجع سابق، 207

(4) جحفة، عبدالمجيد، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال الطبعة الأولى، الدار البيضاء: دار توبقال، 2006م، 63، 64.

(1) Berk, Op Cit, p. 101, 102.

(2) بدري، كمال، نظام الزمن في اللغتين العربية والإنجليزية في ضوء التقابل اللغوي (بالاقتصار على الجملة الخبرية غير المؤكدة: المثبتة والمنفية)، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالمدينة المنورة، الجزء الأول، 1401هـ، 162.

(1) الأستراباذي، مرجع سابق، 4: 7-9.

(2) ابن مالك، جمال الدين محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: المكتبة الميرية، 1319هـ، 60.

(3) السيوطي، همع الهوامع، 1: 24-26.

(1) البيت من الوافر للأعشى، ينظر في ديوانه، ص 170، وينظر في: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال مكرم، القاهرة: عالم الكتب، 1421هـ-2001م، 1: 25.

(2) ابن الجزري، مجد الدين أبي الساعات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة: المكتبة الإسلامية، 1383هـ-1963م، 5: 71.

(1) المخرومي، مرجع سابق، 122 وما بعدها، والمنصوري، مرجع سابق، 45 وما بعدها.

(2) المنصوري، مرجع سابق، 47.

(1) الكفوي، أبو البقاء أيوب، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ-1993م، 5: 143.

(2) توامة، عبدالجبار، زمن الفعل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م، 9-10.

(3) ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي العمران، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، (د.ت.)

4: 1019.

(4) الكفوي، مرجع سابق، 5: 232.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي، الجيزة: هجر للطباعة والنشر، 1990م، 1: 29-30.



- (2) جلول، البشير، التحويل الزمني للفعل الماضي، الجزائر: بحث منشور في مجلة النخب، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس، 2011م، 4.
- (3) الأستراباذي، مرجع سابق، 4: 7-8
- (1) عكاشة، محمد، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية القاهرة- دار النشر للجامعات، 2005م، 102
- (2) ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب 1408هـ- 1988م، 4: 103.
- (3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة الباني الحلبي، 1958م، 2: 379.
- (4) المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: طه محسن، العراق: دار الكتاب، 1976م، 255
- (5) الأستراباذي، مرجع سابق، 2: 338
- (6) ابن يعيش، مرجع سابق، 8: 147
- (1) ابن هشام، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط) بيروت: المكتبة العصرية، 1996م، 1: 195
- (2) حسان، مرجع سابق، ملحق الكتاب جدول رقم (2)
- (3) الوزير، محمد رجب، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، مجلة علوم اللغة، القاهرة: دار غريب المجلد (1) العدد (2)، 1998م، 127.
- (4) سيويوه، مرجع سابق، 2: 207، وانظر: الوزير، مرجع سابق، 127
- (5) الوزير، مرجع سابق، 144
- (6) المرجع السابق، 146
- (1) الوزير، مرجع سابق، 146، 147
- (2) السيد، عبد الحميد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم بجميع قراءاته عمان: دار الحامد، 2007م، 1: 17
- (3) جلول، مرجع سابق، 6
- (4) القطيشات والفايز، مرجع سابق، 420
- (1) ابن الأنباري، مرجع سابق، 1: 252-258

- (2) حامد، عبدالقادر، معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء (10)، 1958م، 70.
- (3) فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبدالحمد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1950م، 137
- (4) ابن هشام، مرجع سابق، 1: 305
- (1) بوخلخال، عبدالله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت)، 1: 59.
- (2) المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالحق عزيمة، الجمهورية العربية المتحدة: دار التحرير، (د.ت)، 2: 48.
- (3) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، بيروت: عالم الكتب، 2006م، 3: 856.
- (4) المرجع السابق، 3: 702.
- (5) ابن يعيش، مرجع سابق، 8: 156.
- (6) الفراء، أبو زكريا بن يحيى، معاني القرآن، ط3، بيروت: عالم الكتب، 1983م، 2: 60
- (7) الوزير، مرجع سابق، 157
- (8) جلول، مرجع سابق، 12
- (1) الوزير، مرجع سابق، 158، 159،
- (2) ابن يعيش، مرجع سابق، 8: 156
- (3) ابن مالك، شرح التسهيل، 1: 30
- (4) السيوطي، همع الهوامع، 1: 43
- (5) المرجع السابق، 1: 80
- (6) جلول، مرجع سابق، 9
- (1) القرويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبدالحمد هندواي، ط3، القاهرة: مؤسسة الرسالة، 2004م، 1: 85.
- (2) حامد، مرجع سابق، 71.
- (3) المخزومي، مرجع سابق، 123.
- (4) ابن هشام، مرجع سابق، 1: 17، 18

- (5) سيبويه، مرجع سابق، 1: 144
- (6) السيد، مرجع سابق، 1: 19
- (1) العقاد، محمود، الزمن في اللغة العربية، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، العدد (14)، 1962م، ، 41.
- (2) ابن يعيش، مرجع سابق، 9: 11
- (3) ابن مالك، التسهيل، 6
- (4) المرجع السابق، 6.
- (5) السيوطي، همع الهوامع، 1: 24
- (1) الأستراباذي، مرجع سابق، 1: 9.
- (2) ابن يعيش، مرجع سابق، 8: 144، وانظر: جلول، مرجع سابق، 16
- (3) الفراء، مرجع سابق، 2: 30
- (4) جلول، مرجع سابق، 16.
- (1) السيوطي، همع الهوامع، 1: 24.
- (2) جلول، مرجع سابق، 17
- (3) الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار التوفيقية، 2012م، 2: 296.
- (4) سبق تخرىج البيت في صفحة (15) من هذا البحث.
- (5) بكري، عبدالكريم، الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ط2، القاهرة: دار الفجر، 1999م، 124 وما بعدها.
- (1) الوزير، مرجع سابق، 128 وما بعدها، وجلول، مرجع سابق، 17 وما بعدها
- (2) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيظ في التفسير، عناية: الشيخ عرفان العشاحسونة، بيروت: دار الفكر، 1412هـ- 1992م، 2: 66.
- (3) السيوطي، همع الهوامع، 1: 9
- (4) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت)، 2: 152، وانظر:
- عكاشة، مرجع سابق، 102
- (5) السيوطي، همع الهوامع، 2: 99
- (6) جلول، مرجع سابق، 18

- (1) الأندلسي، مرجع سابق، 2: 267.
- (2) حسن، حبيب مشخول، الزمن النحوي في قصص القرآن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة: كلية الآداب، 1424هـ-2003م، 7.
- (3) الميداني، أبو الفضل أحمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالمحميد، القاهرة: دار الفكر، (د.ت)، 2: 332.
- (4) الوزير، مرجع سابق، 130
- (1) الزمخشري، مرجع سابق، 1: 571
- (2) بكري، مرجع سابق، 108.
- (3) دواة، نافي حنفي، الفعل في اللغتين العربية والماليزية، دراسة في التحليل التقابلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، 1999م، 95، 96.
- (4) حسن، مرجع سابق، 7
- (5) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبدالرؤوف، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، 1395هـ-1975م، 1: 174.
- (6) حسان، مرجع سابق، 245، وانظر: المنصوري، مرجع سابق، 48، وما بعدها. وتوأمة، مرجع سابق، 82 وما بعدها، والمطلبي، 221، وما بعدها، وعبدالقادر، مرجع سابق، 65.
- (1) المرادي، مرجع سابق، 255
- (2) انظر: صفحة ( 20 ) من هذا البحث.
- (3) الكفوي، مرجع سابق، 5: 208
- (4) خراكوفسكي، اغناطيوس، دراسات في علم النحو العام والنحو العربي، ترجمة: جعفر دك الباب، دمشق: الوحدة، 1982م، 221.
- (5) Wright, Op cit, p.3.
- (6) حسان، مرجع سابق، 245
- (1) عبدالقادر، مرجع سابق، 66
- (2) ابن يعيش، مرجع سابق، 7: 120
- (3) رشيد، مرجع سابق، 42.
- (4) القطيشات والفائز، مرجع سابق، 417.

- (1) بوخلخال، مرجع سابق، 64
- (2) المرجع السابق، 418.
- (3) حسان، مرجع سابق، 105.
- (4) ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم (تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب)، ط2، دمشق: دار القلم، 1410هـ، 22، 23.
- (5) حسان، مرجع سابق، 245، والمنصوري، مرجع سابق، 48 وما بعدها.
- (6) توامة، مرجع السابق، 82 وما بعدها.
- (7) الغامدي، محمد سعيد، خصائص الفعل في العربية، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي: مجلة العقيق، المجلد (37)، العدد (73، 74)، 1431هـ- 2010م، 87 بتصرف.

## دلالات زمن الفعل الماضي بين العربية والإنجليزية

### دراسة تقابلية (الجزء الثاني)

الدكتور: صالح عياد حميد الحجوري  
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

#### Abstract :

This research examines the morphological and contextual patterns of the past tense in Arabic and English languages. The research does not only serve as a comparative study between Arabic and English with regard to the various patterns of the past tense, but also applies the comparative method to conclude the similarities and differences between both languages in relation to the morphological and contextual forms of the past

The study came up with the facts that both languages have the same form of the past verb, Arabic expresses the form morphologically through definite forms, then asserts or modifies it contextually, while English expresses the form contextually through the context marks or context. The context in English is more needed than in Arabic for the meaning of past tense. Out of the context, the morphological suffix /-ed/ is not sufficient to denote past tense as it is used for past tense and past participle as well. Thus, context in English is needed not only to modify past tense, but also to reveal the ambiguity in it.

#### ملخص:

يعالج هذا البحث دلالات زمن الفعل الماضي الصرفية والسياقية في اللغتين العربية والإنجليزية؛ فهو يمثل دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية في الدلالات الزمنية المتنوعة للفعل الماضي فيها؛ إذ يبحث في الزمن الصرفي والسياقي في العربية والإنجليزية.

وتسعى هذه الدراسة للإفادة من علم اللغة التقابلي بهدف معرفة أوجه التشابه والاختلاف فيما يخص دلالات الماضي الزمنية في اللغتين.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن اللغتين تتفقان في دلالة الفعل الماضي على الزمن، وتنفرد العربية في الدلالة على الزمن أولاً في الصيغة الصرفية (الزمن الصرفي)، وهو زمن محدد، ثم تأتي القرائن لتعين فيه هذا الزمن أو تغيره إلى غيره بوضوح، فيصبح زمناً سياقياً. أما في الإنجليزية فلا تدل صيغة الفعل الصرفية على الزمن؛ بل الزمن في الفعل يأتي من خلال القرائن أو السياق أو الألفاظ الدالة عليه، فهو أشد افتقاراً إلى السياق في تحديد دلالة الزمن؛ فعلى الرغم من وجود لاصقة صرفية تتمثل في لاحقة /-ed/ بشكل أساسي، إلا أنها تحتاج -بسبب اشتراكها مع لاحقة صيغ أخرى، كلاحقة اسم المفعول /-ed/ past participle وغيرها- إلى السياق ليحدد ما إذا كانت الصيغة للماضي أم اسم المفعول أم غيرها. ويعني ذلك أن السياق لا يقتصر على تعديل دلالة الزمن الماضي، وإنما يزيل اللبس عنها عندما تشارك مع غيرها.

## 2. في الإنجليزية:

انقسمت الأزمنة في الإنجليزية على أساس الوقت في المقام الأول - بعيداً عن الحدث إلى زمنين عند التحويليين، وثلاثة أزمنة عند التقليديين، إما مع مراعاة الحدث (Action) أو الحالة (State) في المقام الأول، والعناية بالوقت (time) في المقام الثاني. فالتقليديون يتفقون على اعتبار الأشكال (Forms) الثلاثة للزمن البسيط التي تُركّز على الحدث أزمنة (الماضي البسيط - الحاضر البسيط - المستقبل البسيط)، ثم يراعون ورود كل واحد من هذه الأزمنة الثلاثة على (حالات / جهات) ثلاث بالإضافة إلى جهة البساطة، وتمثل في المستمر والتام والمستمر فتضاف لها تسعة أقسام<sup>1</sup>، فالماضي يقسم إلى الماضي البسيط past simple tense، والمستمر past continuous tense، والتام past perfect tense، والمستقبل مثلها مثل الماضي في التقسيمات. فكل واحد منها ينقسم إلى أربعة أشكال زمنية.

وقد ظهرت تصنيفات للصيغ الزمنية تهتم بمعياري الزمن والجهة، منها تصنيف كروم Crum؛ إذ قسمها إلى ستة أقسام، هي<sup>2</sup>: (past) و (present) و (future) و (present perfect) و (past perfect) و (future perfect).

ولكن هذا التصنيف أهمل بعض الأقسام الزمنية؛ إذ إنه لم يذكر الجهات الناتجة من اجتماع الزمن وجهة الاستمرار.

ويتضح مما سبق أن الجهة (aspect) في الإنجليزية هي التي أدت إلى تقسيم الزمن؛ إذ إنها تحتوي على جهتين زمنيّتين، هما: التام والمستمر، وتتفرع الأزمنة من خلالها إلى عدة فروع، وقد وضح هارولد Harold<sup>3</sup> هاتين الجهتين، وذكر أنها:

- جهة الإنجاز، وتستعمل عندما يكون الاهتمام مركزاً على إنجاز الحدث، وتتضمن كل الأشكال دون (be).
- جهة النشاط، وتستعمل عندما يكون الاهتمام مركزاً على اشتغال ونشاط الفاعل في الوقت المشار إليه في الجملة، ويعبر عن هذه الجهة بأشكال (be- ing).
- وقد يتسع زمن الفعل الماضي في السياق ليشمل الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل؛ فإنه لا يدل بالضرورة على حدوث الفعل في الزمن الماضي؛ بل قد يدل على الحاضر أو المستقبل، وقد يفرغ من الزمن، ويأتي شاملاً للأزمنة الثلاثة.
- ولهذا يرى إيكيرسلي Eckersley<sup>4</sup> أن صيغة الزمن الماضي تشير - على نحو متكرر - إلى كل من وقت الحاضر، ووقت المستقبل، أي إنها لا تستخدم للإشارة إلى وقت محدد على الإطلاق، ولكنها تشير إلى الافتراضات (suppositions) التي تتضمن عدم الإنجاز (non-fulfillment) أو الرغبة (desirability)، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي:

Suppose I asked you, what you would like for a birthday present.

(افترض أنني سألتك عما تحبه من هدية لعيد ميلادك).

ففي هذا المثال استعمل زمن الماضي البسيط، ولكن دلالة الزمن فيه غير محددة بزمن معين؛ إذ إنه قد يكون الزمن حاضراً، أو مستقبلاً.

من هنا يقف الباحث على كل قسم من أقسام الفعل الماضي الزمنية، مبيناً دلالاتها المختلفة، وجهاتها المتعددة التي تأتي عليها تلك الصيغ الزمنية، وهي<sup>5</sup>:

### الأولى: صيغة الماضي البسيط the past simple tense

تتكوّن صيغة الماضي البسيط هذه من (the infinitve + ed/ d)، (المصدر + ed/d). وهذه الأمور التصريفية ليست قاعدة صارمة؛ ففي الأفعال المنتظمة قد يأتي التصريف للزمن الماضي بإضافة المورفيم (-d) فقط، وذلك إذا انتهى الفعل بحرف (e) مثل: lived = live، وربما تكون الإضافة (-ed) في الكلمات التي لا تنتهي بـ (e) مثل wonted = want، وربما كانت الإضافة (-ied) إذا انتهت الكلمة بـ (Y) مسبوقة



بساكن، مثل: (tried = try). أما في الأفعال غير المنتظمة، فإنه قد يتغير شكل الكلمة تماماً، كما في (went = go)، أو تتغير جزئياً عن تصريفها إلى الزمن الماضي سواء تغير شكل بعض الحروف أو حذفها، مثل: (take = took) / (bite = bit)، أو تبقى الكلمة دون تغير سواء في النطق أو الكتابة، كما في (cut = cut)، وربما لا تتغير كتابة ويكون التغير نطقاً، مثل: (read = read) بتقصير الصوت عند التصريف إلى زمن الماضي.

ولا ينحصر استخدام الماضي البسيط (simple past) في الدلالة على الزمن الماضي فحسب؛ بل إنه يستخدم للدلالة على الأزمنة الأخرى، فقد قرر بالمر Palmer أن زمن الماضي البسيط لا يستخدم في الإنجليزية للإشارة إلى وقت الماضي؛ بل لديه قدرات تعبيرية أخرى<sup>6</sup>.

ويبين ميلر Miller أن الأصل في صيغة الماضي البسيط دلالتها على الحادثة المفردة المكتملة، ولكنها قد تدلّ على العادة المتكررة، وذلك عندما نستخدم تعابير أو ظروف تشير إلى ذلك، مثل<sup>7</sup>:

(always), (often), (usually), (never), (when I was child)

ويمكن أن نعرض الوظائف الدلالية للماضي البسيط على النحو الآتي:

● دلالته على الزمن الماضي، وينسجم مع الظرف الماضي، كما في: Peter arrived at our house yesterday (بيتر وصل إلى منزلنا بالأمس)؛ فدلالة الفعل مصرفاً في زمن الماضي البسيط (arrived) تشير إلى حدث وقع في الماضي، وهي تنسجم تماماً مع ظرف الزمان (yesterday)، وهذه الدلالة تعبر عن حدث تم كليه في نقطة ما أو في أثناء فترة ما في الماضي.

ومن هنا يشير إيكيرسلي Eckerlesly إلى أن زمن الماضي البسيط يأتي في المعتاد مع الكلمات أو العبارات التي هي بمثابة مشيرات للوقت مثل: (yesterday, last, )، أو عندما تكون الجملة سؤالاً عن الوقت الماضي، مثل: What time was it when you arrived? (ماذا كان الوقت عندما وصلت؟)؛ إذ إن

الأفعال (was) و (arrived) مصرفة في زمن الماضي البسيط للسؤال عن حدث وقع في وقت الماضي.

● التعبير عن الزمن الحاضر في الكلام غير المباشر؛ إذ تتحوّل الأفعال المنقولة في الجملة عن طريق زمن الحاضر البسيط إلى زمن الماضي البسيط، وهو ما يسميه بالمر Palmer بقانون تتابع الأزمنة (sequence of tenses) <sup>8</sup>، وذلك مثل: He said: he went to London every day (هو قال: ذهب إلى لندن كل يوم). كان أصل الجملة قبل نقلها إلى كلام غير مباشر <sup>9</sup> I go to London everyday (أنا أذهب إلى لندن كل يوم). ظهر من خلال المثال السابق تحوّل الزمن بفعل قانون التتابع الزمني بين فعل القول (Said) في الماضي، والفعل الموجود في الجملة الخبرية.

ويرى بالمر palmer أن قانون التتابع الزمني ليس حتمياً؛ فإذا ما رغب المتحدث أن يبيّن أن الجملة الخبرية ما زالت قائمة في الحاضر، أو هي حقيقة فإنه يمكنه أن يلغي قانون التتابع الزمني، ويبقى على استخدام زمن الحاضر البسيط <sup>10</sup>.

وقد بيّن هادلستون Huddleston هذه النقطة في القانون الذي سماه بقانون التحويل الخلفي (back shifting)؛ إذ وضح أن عملية التحويل تتم في إطار المجانسة بين فعل القول (said) وأفعال الجملة الخبرية. وتتوقف عملية اختيار التحويل على إطار المدى الوقي للحدث المنقول بالمطابقة مع نقل الجملة على لسان المتحدث، فلو أن الحدث لم تزل مصداقيته قائمة حتى لحظة التحدث جاز ألا تحدث عملية التحويل <sup>11</sup>.

● الإشارة إلى التوقيت غير النهائي Tentativeness، والأحداث غير المحتملة Improbability، والأحداث المستحيلة Impossibility، ويكون ذلك في الإخبار والأسئلة التي تؤدي بطريقة أكثر أدباً. ومن أمثلة استخدام الماضي في الإخبار للإشارة إلى التوقيت غير النهائي، قولنا: I wanted to ask you something (أردت أن أسألك شيئاً ما)؛ حيث جاء الفعل (wonted) مصرفاً في زمن الماضي البسيط، وهو لا يشير إلى وقت محدد في الماضي، ويستخدم في الأسئلة بطريقة مهذبة في مثل: Could you pass me the salt <sup>12</sup>. (يمكن تناولني الملح)؛ إذ إن طريقة الاستعمال تخرج الكلام من

السؤال إلى العرض، فيبدو الطالب مهذباً في طلبه. ومن استعمالات الماضي للتعبير عن الآمال مستحيلة الوقوع أو التي لم تقع، وهو في هذا المجال ينصرف في الدلالة إلى وقت المستقبل الذي لن يتحقق. ومن أمثله قولنا: I wish I knew (أتمنى لو عرفت)؛ فالفعل (knew) جاء بصيغة زمن الماضي البسيط، لكن انصرف بالأمنية إلى شبه المستقبل في المستقبل، وعبر عنه بشكل صيغة الماضي البسيط.

كذلك يستخدم زمن الماضي البسيط في الشرط غير الحقيقي (unreal conditions) للتعبير عن افتراض في الجملة الشرطية ويشار إلى أن هذا الافتراض غير محتمل الوقوع، ومن أمثلة ذلك: If I were you, I should accept his offer (لو كنت مكانك، لقبلت عرضه)

● التعبير عن أحداث متتالية في الزمن الماضي، وأكثر ما يكون هذا في النصوص السردية أو حكايات القص<sup>13</sup>.

وقد ذكر جاكسون Jackson أن الأصل استخدام صيغة الماضي البسيط في النصوص الروائية لنقل الأحداث والحوادث التي تعرض بوصفها سلسلة من النقاط الزمنية، وكانت صيغة الماضي المستمر تستخدم غالباً في الحكايات لوصف المشهد، نحو<sup>14</sup>:  
the full moon was just rising over the rocks, then he laid his hand on hers. (كان البدر يطلع فوق الصخور، ثم وضع يده عليها).

● الدلالة على عادة كانت تحصل في الزمن الماضي Past habit<sup>15</sup>، مثل: The two brothers always lived together (عاش الأخوان مع بعضهما دائماً).

### الثانية: صيغة الماضي المستمر

تتكوّن صيغة الماضي المستمر من<sup>16</sup>: (Was/ Were + v. + ing)، وتمثّل الوظيفة الرئيسة الدلالية للمستمر في الإشارة إلى أن الحدث (action)، أو الحالة (state)

منظور إليه في نقطة أو فترة وقتية تتوسط بين بداية ونهاية<sup>17</sup>. أي إنها تقع خلال حدوث هذا الحدث أو الحالة<sup>18</sup>، مثال ذلك قولنا:

They were having lunch when John arrived (كانوا يتناولون

العشاء عندما وصل جون).

ففي هذا المثال يتضح أن حدث العشاء كان مستمراً في وقت وصول جون، فالجملة لا تركز على كل حدث العشاء، ولكن تركز على فترة زمنية محددة، وهي عندما وصل جون.

ومن ذلك يظهر أن مفهوم الاستمرار للحدث لا يتوجه إلى تمام الحدث، وإنما إلى استمراره وبقائه حين وقوع حدث آخر.

ويرد زمن الماضي المستمر في السياق للوظائف الدلالية الآتية<sup>19</sup>:

● التعبير عن حدث حصل في الماضي، واستمر فترة زمنية، ووقع خلاله حدث آخر واكتمل في أثنائه، ومن أمثلة ذلك:

● I was buying a hat when I first met my wife (كنت اشترى قبعة عندما قابلت زوجتي لأول مرة)؛ فحدث المقابلة تم في أثناء شراء القبعة، وكلا الحدثين (المقابلة والشراء) كانا مستمرين فترة في الماضي؛ إذ إننا لا نغنى ببداية أو نهاية حدث شراء القبعة؛ ولكن باللقاء اللحظي الذي بدا واضحاً، واكتمل في إطار حدث شراء القبعة. ويرى آلين Allen أن وقوع زمن الماضي البسيط في إطار حالة الاستمرار تجعل أحداث الزمن البسيط أكثر دقة ووضوحاً<sup>20</sup>.

● الدلالة على حدث كان مستمراً في الحدوث خلال زمن معين في الماضي وتبرز الظروف الوقتية المدى الوقتي في الغالب، ومن أمثلة ذلك: It was raining all night yesterday. (كانت ممطرة أمس طوال الليل).

● نقل الكلام غير المباشر إذا ما كان الحدث المنقول في حالة الحاضر المستمر، لكنه في الكلام غير المباشر سيكون ماضياً بالنسبة لوقت حديثي عنه، وذلك مجانسة للفعل

(said) في زمن الماضي البسيط، فإنه وفقاً لقانون تتابع الأزمنة ينقل الحاضر المستمر إلى جهة من جهات زمن الماضي، وهي الماضي المستمر؛ لأن نقل الحديث سيكون أكثر أمانة ودقة للجملة التي رويت. مثال ذلك لو أردنا نقل الجملة الخبرية الآتية من زمن الحاضر المستمر: He is working all day on Saturday (هو يعمل طوال يوم السبت) إلى زمن الماضي المستمر: He said: that he was working all day on Saturday (هو أخبرني أنه ظل يعمل طوال يوم السبت)

● التعبير عن الحدث أو الحالة مع الجمل الشرطية Conditional Sentences بعد (If) ومع الافتراضات Suppositions بعد (I wish) وأمثالها<sup>21</sup>. وهي تقع في إطار الأماني التي لم تتحقق سواء في الشرط غير الحقيقي أو مع الأمنية، ومثال ذلك: If your foreign visitors were staying longer they would soon perfect their English. (لو مكث زوارك الأجانب مدة أطول لأتقنوا الإنجليزية): فالشرط في هذه الجملة يوحي بأمنية استمرار الحدث في الماضي وهو ما لم يتحقق، وما كان يمكن أن يترتب عليه في المستقبل الواقع في إطار الماضي لم يتحقق كذلك. وبذلك تتضح دلالة الماضي المستمر على المستقبل غير المتحقق الوقوع.

يشير إيكيرسلي Eckersley إلى نقطة مهمة فارقة بين زمن الماضي البسيط وجهة المستمر في طريقة بيانها للحدث أو ما يتركه من انطباع عنه، تتضح من خلال إجابة السؤال التالي: Did you hear about Henry's new job? (هل سمعت عن وظيفة هنري الجديدة؟) التي يمكن أن تتم الإجابة عنه باختيار أحد الزمنيين أما الماضي المستمر، مثل: Yes, my wife was telling me about it this morning (نعم، زوجتي كانت تخبرني عنها هذا الصباح)، أو باختيار زمن الماضي البسيط، مثل: Yes, my wife told me about it this morning (نعم، زوجتي أخبرتني عنها هذا الصباح).

والفارق بين استخدام الزمنين أن اختيار حالة الماضي المستمر توجي بأنه سمع بعض الخبر وما زال في حاجة إلى سماع المزيد عنه، أما اختيار زمن الماضي البسيط فإنه يدلّ على أنه ليس في حاجة إلى مزيد<sup>22</sup>.

وقد فزق هورنبي Hornby بين صيغة الماضي المستمر وصيغة الماضي البسيط، فرأى أن الاهتمام الرئيس في صيغة الماضي المستمر ينصب على استمرار النشاط، على حين تركز صيغة الماضي البسيط على اكتمال النشاط<sup>23</sup>.

وهذا يتضح لنا تداخل زمن الماضي المستمر مع زمن الماضي البسيط، وأن اختيار أي من الزمنين يشكل صعوبة في التفريق بين الأزمنة المتعددة.

### الثالثة: الماضي التام past perfect

يطلق آين Allen على مظهر التام مصطلح (مظهر الحقيقة) Aspect of fact إذ إن الاهتمام لا ينصب على الحدث من خلال هذا المظهر؛ بل ينصب على الاهتمام بالحقيقة التامة، وعلاقتها بمظهر الوقت العام المعطى<sup>24</sup>.

وتستعمل صيغتا الماضي التام والماضي البسيط للتعبير عن حدثين متتابعين حصل أحدهما قبل الآخر بقليل، ويعبر عن الحدث الأسبق بصيغة الماضي التام، وعن الحدث اللاحق بصيغة الماضي البسيط، نحو<sup>25</sup>: When we arrived at the stadium, the match already started. (عندما وصلنا الملعب، كانت المباراة قد بدأت قبل قليل). ويتكوّن الماضي التام من: (had + past participle<sup>26</sup>)

ويتضح من ذلك أن دور الفعل المساعد (had) عزو الجهة إلى الزمن الخاص في الماضي، على حين يقوم التصريف الثالث للفعل الرئيسي (اسم المفعول) past participle بإبراز الحدث الذي هو هدف هذه الجهة. وتُعبّر الصيغة الفعلية في هذه الجهة عن انتهاء حدث معيّن في الماضي قبل حصول حدث آخر أو قبل الوصول إلى نقطة زمنية معينة<sup>27</sup>، ولا تزال آثار هذا الحدث ملموسة في ذلك الوقت.

ومن أمثلة انتهاء حدث معيّن في الماضي قبل حصول حدث آخر، قولنا: Sam had left before we got there (غادر سام قبل أن نصل هناك). وقد جاءت هذه

الصيغة في مسرحية هاملت لتعبر عن أسبقية حدث قبل فترة زمنية محددة، نحو:  
Last night of all, when yond same that's westward from the pole  
had made his course to illume that part of heaven where now it  
burns, Marcellus and myself, bell then beating one<sup>28</sup>.

وترجمة النص: (الليلة الماضية فقط، عندما عبّر هذا النجم ذاته، الكائن غرب القطب دربه ليضئ هذه الرقعة من السماء حيث يسطع الآن، كنا أنا ومارسيلوس، عندما دق الجرس معلناً الساعة الواحدة).

وبهذا يظهر أن الصيغة الفعلية المعبرة عن زمن الماضي التام (had made) سبقت في الحدوث دقائق الساعة<sup>29</sup>.

وإذا كان استعمال الماضي التام للتعبير عن حدث استمر في الحدوث حتى وقت محدد في الماضي؛ فإنه يحدث تداخل بين حالة الماضي التام (past perfect) وحالة الحاضر التام (present perfect)؛ إذ إن الحاضر التام يستخدم عندما تكون الحالة الناجمة عن الحدث ما زالت إلى الآن، أي إنه يشير إلى حصول الحدث في الماضي واستمراره إلى الحاضر، أما الماضي التام فيستخدم للإشارة إلى حصول الحدث في الماضي واستمراره إلى نقطة أخرى في الزمن الماضي؛ ولهذا يمكن أن يستخدم الماضي التام بدلاً من الحاضر التام في أي تركيب يدلّ على تتابع الوقت، ففي مثل التركيب التالي في حالة الحاضر التام<sup>30</sup>:

I have lost my pen, I am unable to do my exercises.

(لقد فقدت قلّمي؛ فلا أقدر على عمل التدرّيات)

يمكن أن ينقل إلى حالة الماضي التام فنقول:

I had lost my pen, so I was unable to do my exercises.

(فقدت قلّمي؛ فلم استطع عمل التدرّيات)

وقد بين ميلر Miller أن صيغة الحاضر التام من استخداماتها الدلالة على تمام الحدث في وقت غير محدد من الزمن الماضي، أي إن الحدث يمثل تجربة (experience)، ومثل لهذا الاستخدام بما يلي<sup>31</sup>:

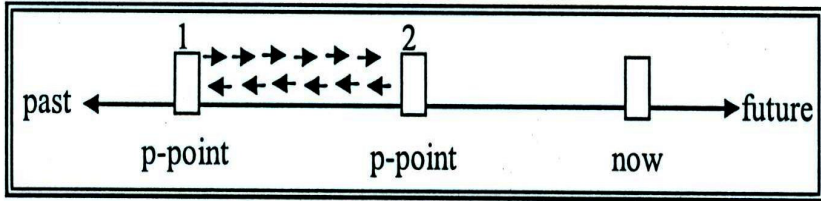
- هل زرت لندن قط؟ - Have you ever visited London?

- نعم، لقد زرتها. - Yes, I have been there.

وبهذا يتضح أن السؤال عن حدث الزيارة كان في زمن غير محدد من الماضي، وكانت الإجابة أيضاً غير محددة الزمن إلا أنها حصلت في الزمن الماضي.

وذهب جاكسون Jackson إلى أن صيغة الحاضر التام تهتم بعلاقة الحالات والحوادث والأحداث التي تحصل في الزمن الماضي ولها علاقة بالزمن الحاضر، فإن لم يكن لها علاقة بالحاضر وحصلت في نقطة زمنية في الماضي؛ فإننا نستخدم صيغة الماضي البسيط لنقلها<sup>32</sup>.

وبهذا لا يكون في ذهن المتكلم رسم علاقة زمنية بين الماضي والحاضر، وإنما بين نقطة زمنية معينة في الماضي وأخرى تليها، ويتضح ذلك من خلال الشكل التالي<sup>33</sup>:



ووفقاً لقاعدة التتابع الزمني، فإن الحاضر التام يحوّل إلى ماض تام في الكلام غير المباشر، فمثلاً عند نقل الجملة الآتية من حالة الحاضر التام:

I have written her a letter

(قد كتبت لها خطاباً)

ستتحول في الكلام غير المباشر إلى:

He said that he had written her a letter



(ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ لَهَا خَطَابًا)

والتركيب يربط بين حالتين الأولى حالة الماضي التام بالنسبة لنقل الحدث عن طريق الشخص الثالث ومجانسة الأزمنة، والثاني ما حدث من تحويل خلفي للحالة في زمن غير الزمن الذي أمامنا وهو الحاضر في مظهره التام<sup>34</sup>.

وقد يستخدم الماضي التام للشرط في الماضي، أو للافتراض متضمناً نفي الحدث، مثل قولنا:

If I had known that you wanted the book, I would have sent it

(لو كنت أعلم أنك تريد الكتاب لأرسلته إليك).

وهذا يعني أن العلم قد انتهى في الماضي، وأن الإرسال لم يتم.

وقد سبقت الإشارة إلى أن زمن الماضي البسيط يستخدم للشرط الحقيقي، والدور ذاته يقوم به مظهر الماضي التام مع فارق التركيز على الحدث هنا، فإذا كنا نختار جهة الماضي التام للتعبير عن الشرط أو الافتراض الذي يتضمن النفي، فإن الأمر يمكن أن يصاغ بالعكس، وهو أن حالة الماضي التام في الشرط أو العرض تدلّ على عدم وقوع الحدث؛ لذا فإن هذه الحالة لا تقتصر على الشرط أو العرض؛ بل تنسجم مع كل تركيب يوحي بذلك سواء عن طريق قرائن الحال مثل الشرط أو قرائن المقال في السياق<sup>35</sup>. وتتماشى أدوات الربط الدالة على الوقت في المعنى مع حالة الماضي التام، ومنها<sup>36</sup>:

ذات مرة	Once	بمجرد أن	As soon as
قبل	Before	بعد	After
حتى	until	عندما	When

ومن أمثلة ذلك قولنا:

He came round our house before I had finished my breakfast

(زارني في منزلنا قبل أن أنتهي من وجبة الإفطار)

وبهذا يتضح أن (الإفطار) بدأ قبل الوصول واستمر خلاله، لكن تعاقب أحداث الماضي توحي أنه انتهى وقت الإخبار بالجملة. ومن هنا عبّر بحالة الماضي التام للحدث<sup>37</sup>.

نخلص مما سبق إلى أن هناك تداخلاً بين زمن الماضي التام والحاضر التام وكذلك بين زمن الماضي التام والماضي البسيط في التعبير عن الشرط.

#### الرابعة: الماضي التام المستمر

تركز جملة التام المستمر - بصفة عامة - على جملة الحدث أولاً في حالة استمراره فترة معطاة مع تمام الحدث. ويتكوّن الماضي التام المستمر من:  
(Had + been + v.+ing)

ويستعمل للتعبير عن حدث كان مستمراً في الماضي مدة طويلة قبل وقوع حدث آخر مثل قولنا:

I had been studying for two hours before my friend came

(لقد كنت أدرس لمدة ساعتين قبل أن يأتي صديقي)

فالمتكلم هنا يوضح أنه درس ساعتين قبل مجيء صديقه، وحدث الدراسة استمر في الزمن الماضي لمدة أطول من حدث المجيء الذي حصل في الماضي أيضاً<sup>38</sup>.

وقد يحل الماضي التام المستمر محل الحاضر المستمر على أساس قانون التحويل الخلفي في الكلام غير المباشر لمجانسة الأفعال أو للتتابع الزمني<sup>39</sup>.

وخلاصة القول في هذا أن الأزمنة في اللغة الإنجليزية زمنان على رأي التحويليّين، هما: زمن الماضي البسيط (the past simple tense)، وزمن الحاضر البسيط (the present simple tense)، وعن طريقها تعبّر اللغة عن كل الأوقات من خلال السياق الذي تتحدد له جهات مستقلة (aspects).

أما التقسيم التقليدي فيرى أن هناك ثلاثة أزمنة صرفية في الإنجليزية، هي: زمن الماضي البسيط، وزمن الحاضر البسيط، وزمن المستقبل البسيط (the future simple tense)، وكل صيغة من هذه الصيغ تنفرع إلى ثلاثة أزمنة سياقية، هي: المستمر (continuous)، والتام (perfect)، والتام المستمر (perfect continuous). فلماضي ثلاث صيغ سياقية بالإضافة إلى الصيغة الصرفية، وكذلك الحاضر والمستقبل؛

وبذلك يصبح عدد صيغ الزمن في الإنجليزية اثنتي عشرة صيغة، منها ثلاث رئيسة وتسع متفرعة عنها وهي الأزمنة السياقية.

يتضح أن للسياق والقارئ المصاحبة دورا كبيرا في تغيير الزمن وتحديد جهته؛ فمن خلالها يدلّ الماضي على الحاضر أو المستقبل، أو يشمل الأزمنة بصفة عامة دون تحديد زمن بعينه.

وقد تتداخل أزمنة الصيغة الواحدة لتعبّر – من خلال السياق - عن زمنين، يمكن استعمال أحدهما مكان الآخر، وذلك في مثل استعمال الماضي البسيط بدلا من الماضي المستمر. كما يحدث تداخل بين زمن الصيغة مع زمن صيغة أخرى، كتداخل زمن الماضي البسيط مع الحاضر التام في بعض استعمالاته، وزمن الماضي التام المستمر مع زمن الحاضر التام المستمر.

ولهذا نؤكد على دور السياق وقارئ المقال والمقام أو الحال في تحديد وجهة الزمن الوقتية؛ بل اختيار الجهة التي تصلح للتعبير. وبه يتضح أن دلالة الزمن في الإنجليزية مرجعها الأول هو السياق (التركيب) الذي وردت فيه، وليس صيغة الفعل المفردة أو المجردة. كما أن للأفعال المساعدة دورا مهما في تركيب الحالات الفرعية للأزمنة، فتكوّن صيغاً زمنية أو جهات للحدث كالاتمات والتام، وأن للزمن دورا واضحا في التفرقة بين أنواع الشرط المختلفة الحقيقي منها وغير الحقيقي.

ولهذا أشار اللغويون إلى أن كثيرا من معلمي اللغة الإنجليزية يرون أن النظام الزمني للإنجليزية بحاجة إلى جهد ووقت كبير عند تدريسه للطلبة الأجانب<sup>40</sup>، ومن الصعوبات المتعلقة بالزمن الماضي، ما يأتي:

أ- لا تضاف اللاحقة (-ed) إلى الأفعال الإنجليزية دائما عند صياغة التصريف الثاني (past verb)؛ إذ إن هناك أشكالا متنوعة أخرى لصيغة الماضي، تتمثل في:

– الانتهاء بـ (t) نحو: sent, lent, bent

– النغير الصوتي للحركات، نحو: ran, sank, sang

- عدم حدوث أي تغيير في صيغة التصريف الأول، نحو: cost, cut, put
- التغيير الصوتي للحركات وإضافة اللاحقة (-t)، نحو: bought, slept
- الشكل الإبدالي، نحو: went من التصريف الأول go.
- ب- تسبب اللاحقة (-ed) التي تلحق بالأفعال المنتظمة أيضا بعض المشكلات، تتمثل في حدوث تغييرات على هذه اللاحقة بحسب نهايات الفعل، وقد سبقت الإشارة لذلك عند الحديث صيغة الماضي البسيط.

### ثالثا: أوجه التشابه والاختلاف لدلالات زمن الفعل الماضي في العربية والإنجليزية:

من خلال ما سبق دراسته ظهرت عدة نقاط تشابه واختلاف بين العربية والإنجليزية في دلالات الزمن للفعل الماضي، تتمثل فيما يأتي:

#### 1. أوجه التشابه

- تتفق العربية والإنجليزية في بعض الجهات الزمنية مثل: الماضي البسيط، والماضي المستمر.
- صيغة (فعل) في العربية وصيغة الماضي البسيط (past simple) في الإنجليزية كتأهما تعبران في الأصل عن الزمن الماضي البسيط غير المحدد (المطلق)، فهما تشتركان في التعبير عن أحداث منتظمة الحدوث، كالعادات الإنسانية، والوقائع الكونية، والاتفاق في هذه الوظائف يفيد عملية التعلم، خصوصا في مجال التعبير الشفوي أو الكتابي، فعندما يُوجه المتعلم إلى استعمال هذين الفعلين للتعبير عن خبراته الماضية أو الحاضرة يكون باستطاعته أن يبني نضا سليما مستعينا ببساطة الشكل الفعلي ووضوح وظيفته<sup>41</sup>. ولكن القرائن اللفظية والمعنوية قد تصرف هذه الصيغة إلى الماضي البعيد أو القريب أو المستمر...إلخ.
- تستخدم صيغة الماضي البسيط في العربية والإنجليزية في أكثر الأحوال لنقل الأحداث

المتعاقبة، وإن اختلفت الإنجليزية في بعض الأساليب الروائية في استخدام صيغة الماضي المستمر لنقل مثل تلك الأحداث.

- تتفق صيغة الماضي القريب من الحاضر (قد فعل) في العربية مع صيغة الماضي التام في الإنجليزية ( had+ past participle ) في التعبير عن أحداث وقعت في الماضي القريب الذي لا تزال آثاره ملموسة في الزمن الحاضر.
- يتفق المورفيم (قد) في العربية مع بعض ظروف الزمان في الإنجليزية، مثل: (just) و (recently) و (lately) في الدلالة على قرب وقوع الحدث من الزمن الحاضر<sup>42</sup>.

- تقابل صيغة الماضي البعيد (كان + قد + فعل) في العربية صيغة الماضي التام ( had+ past participle ) في الإنجليزية، فهما لا تختلفان كثيرا عن معنى الماضي القريب من الحاضر، وتحديدًا في الإنجليزية نستعمل الماضي التام ( past perfect ) لكلا الزمنين (القريب والبعيد)، غير أن هاتين الصيغتين تتفقان في استعمالهما لإبراز نقطة ما في الماضي دون اهتمام بصلتها بالحاضر، وكذلك في الإشارة إلى أن الحوادث الماضية التي يسردها المتكلم قد وقعت قبل حوادث ماضية أخرى<sup>43</sup>.

- يتفق التركيب (كان + يفعل) المعبر عنه بصيغة الماضي المتجدد أو المستمر في العربية مع التركيب ( Had + been + v.+ing ) المعبر عنه بصيغة الماضي التام المستمر في الإنجليزية، فكلاهما يستعملان للدلالة على أن الحدث قد تم في الزمن الماضي، وأنه حَدَثَ بصورة متكررة، وقد استمر هذا الحدث فترة زمنية.

- تعبر كلتا اللغتين العربية والإنجليزية عن الزمن الماضي المتصل بالحاضر، وتستخدم كلمات تدلّ على هذا الزمن، كالظرف (since) الذي يتساوى مع كلمتي (منذ) و(مذ)، والظرف (for) الذي يتساوى مع ظرف الزمان (طوال) أو (طيلة). وتدلّ الكلمات (since) و(منذ) و(مذ) على النقطة الزمنية التي بدأ فيها الحدث، وتدلّ الكلمات (for) و(طوال) أو (طيلة) على الفترة التي استغرقها الحدث<sup>44</sup>.

## 2. أوجه الاختلاف:

● أن الفعل الماضي في العربية يدلّ على الزمن أولاً في الصيغة الصرفية المجردة (فعل)، وهو زمن محدد، ثم تأتي القرائن – المقالية أو الحالية- لتعيّن فيه هذا الزمن أو تغيره إلى غيره بوضوح يفهم من السياق، وهو ما يعبر عنه بالزمن السياقي، الذي يتمثل في جهات كثيرة ذات أسماء متعددة ظهرت عند الباحثين المعاصرين، مثل: البسيط أو المطلق، والمنتهي بالحاضر، والمستمر أو التعودي، والشروعي، والمقاربي، والمتصل بالحاضر، والبعيد المنقطع.

أما في الإنجليزية فلا تدلّ صيغة الفعل الصرفية (past simple) على الزمن إذا جاءت مجردة من السياق؛ بل يأتي الزمن في الفعل من خلال القرائن أو السياق أو الألفاظ الدالة على الزمن، حتى الأفعال القياسية (Regular Verb) التي يأتي منها الماضي بإضافة اللاحقة (-ed) أو (-d) إذا جاءت مجردة من السياق، فإنها غير خاصة بالماضي تحديداً؛ إذ تتداخل مع أقسام أخرى من أنواع الكلمة، مثل Adjective (الصفة)، نحو كلمة (interested) التي يحتمل أن تكون صفة، أو اسماً، أو فعلاً ماضياً، والسياق هو الذي يفرق بين استعمالها المختلفة، ويجدد نوعها.

إذن الفعل في الإنجليزية ليس قاطعاً في دلالاته الزمنية خارج السياق؛ وإنما تصح دلالاته الزمنية قطعية من خلال قرائن السياق.

● لا تُقَابَلُ صيغة الماضي القريب المتصل (قد+ فعل) في العربية عند ترجمتها إلى الإنجليزية بصيغة الماضي التام (past perfect)، وذلك في الجمل المثبتة؛ كما في قولنا: (قد شربت) - مثلاً، وإنما تقابل بصيغة الحاضر التام (present perfect)؛ إذ تترجم بالجملة: I have drunk.

ويعني ذلك أن التقابل لم يتم بين صيغتين للماضي، وإنما بين صيغة للماضي التام وصيغة للحاضر التام.

● لا تُقَابَلُ صيغة الماضي المستمر (ظل+ يفعل) في العربية بصيغة الماضي المستمر (was-were+ing) في الإنجليزية؛ وإنما تقابل هذه الصيغة (ظل+ يفعل) بصيغة الحاضر

التام المستمر (present perfect continuous) في الإنجليزية، أي إن التقابل لم يتم بين صيغتين للماضي، وإنما بين صيغة للماضي المستمر وصيغة للحاضر التام المستمر. كما أن بين الصيغتين اختلافاً في الدلالة على الزمن، فبينما تشير الصيغة في الإنجليزية إلى قرب الحدث من الحاضر، لا تشير إلى ذلك في العربية.

● لكل جهة في الإنجليزية -على الأغلب- صيغة فعلية تعرف بها، وقد تتعدد وظائف الصيغة ضمن الجهة الواحدة، أما في العربية فالصيغ التي تعبر عن الجهة متاحة على غير شكل واحد، وللمتكلم أن يختار ما يناسبه في الاستعمال حسب السياق.<sup>45</sup>

● لا يمكن أن يعبر الفعل الماضي في الإنجليزية معجمياً عن جهات الزمن في المضارع، ولا يدخل في تشكيل الصيغ الفعلية المقيدة التي يمكن أن تعبر عن الحال أو الاستقبال، وكذلك الحال في بناء (فَعَلَ) في العربية، فليس في الصيغ الفعلية المقولة التي أوردتها تمام حسان في جهات الحال والاستقبال ما يمكن أن نعتبره وجوداً لبناء (فَعَلَ)، باستثناء صيغة واحدة هي (هلا فعلت) التي تندرج ضمن الصيغ المعبرة عن المستقبل البسيط.<sup>46</sup>

● تختلف العربية والإنجليزية في عدد الجهات الزمنية للفعل الماضي، ففي العربية سبع جهات تخص الزمن الماضي، هي: (الماضي البسيط، الماضي القريب من الحاضر، الماضي المتصل بالحاضر، الماضي البعيد المنقطع، الماضي المستمر، الماضي الشرعي، الماضي المقارب) على حين تقتصر على أربع جهات في الإنجليزية، هي: (الماضي البسيط، والماضي المستمر، والماضي التام، والماضي التام المستمر). وهذا يدل على ثراء العربية في دلالتها الزمنية، ودقتها في التعبير عن الجهات المختلفة.

وتكمن الصعوبة بالنسبة لمتعلم العربية في تفاوت هذه الجهات؛ إذ إنه يتعلم جهات الزمن المناظرة لها في لغته الأم، ثم ينتقل في مراحل تعليمية لاحقة إلى تعلم الجهات الأخرى، كالماضي الشرعي، والماضي المتصل بالحاضر، والماضي المقارب، والماضي البعيد المنقطع.

- يمكن تمييز الفعل الماضي في العربية من خلال قلبه، وشكله، وجدوله التصريفي دون الاحتياج إلى قرائن سياقية، ولعل هذا السبب جعل رتبته حرة في السياق؛ إذ يمكن أن يتقدّم على المفعول أو يتأخر. أما في الإنجليزية فليس من السهولة بمكان تمييز الفعل من خلال بنيته الحرة المطلقة مجردة كانت أو مزيدة؛ إذ تدلّ كلمة (interested) - مثلاً - في الإنجليزية على الماضي والصفة، وتدلّ كلمة على (come) على المضارع والأمر والمصدر. مما يفيد أن الزمن في الإنجليزية هو زمن السياق (التركيب)، وليس زمن الصيغة المفردة.
- تخصص الإنجليزية للتعبير عن الزمن الماضي المستمر تركيباً واحداً، وهو يتكون من أحد الفعلين المساعدين (was) أو (were)، وفعل رئيس (main verb) والمورفيم (-ing)، على حين تعبّر العربية عن الماضي المستمر بطرائق عديدة، منها: التركيب (كان + يفعل)، وأفعال الشروع، والفعل (استمر)، والفعل الناقص (ظل + يفعل)<sup>47</sup>.
- تحتوى العربية على مجموعتين من الأفعال تعبران عن قرب وقوع الحدث، والبدء بالحدث، وهما: أفعال المقاربة، نحو: (كاد)، وأفعال الشروع، نحو (بدأ)، ولا وجود لمثل هاتين المجموعتين في الإنجليزية<sup>48</sup>.

## الخاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى عدة نتائج نورد أبرزها فيما يأتي:

- تنفرد العربية بدلالة صيغة الفعل الماضي الصرفية المجردة (فَعَلَ) على الزمن الماضي، فالزمن جزء من المبنى الذي يشكل بدوره المعنى، أما في الإنجليزية فدلالة صيغة الفعل الصرفية المفردة مزدوجة، فقد تدلّ البنية الفعلية على غير الفعل كالأسم والصفة والمصدر، وبهذا يتضح أن الزمن في الإنجليزية سياقي يستمد من قرائنه، لا صرفي مرجعه الصيغة الصرفية. وهذا من شأنه أن يشكل صعوبة لدى متعلم الإنجليزية من غير الناطقين بها، فتحديد الهوية الصرفية للكلمة داخل السياق أمر مهم بالنسبة للمتعلم الأجنبي خصوصاً في المراحل الأولى من تعليمه.



- تنوزع دلالة الفعل الماضي البسيط على عدة جهات زمنية، فبناء (فَعَلَ) يفيد الدلالة على الماضي، أصلاً، والحال إذا قُصد به الإنشاء، والاستقبال في الإنشاء المقصود به الطلب، وفي سياق الوعد والوعيد، وهذا يشكل صعوبة لتعلم العربية إذ يفهم أن البنية المطلقة ذات دلالة زمنية محددة.
- نظراً لتعدد دلالات الزمن في الفعل الماضي في العربية؛ فإنه لا توجد مشكلة لدى المترجم العربي في اختيار الصيغ الفعلية الملائمة التي تناظر مثيلاتها عند ترجمة كافة جهات الزمن في الإنجليزية، وبهذا يمكن لتعلم العربية من غير الناطقين بها أن يتعامل مع صيغ فعلية معينة تناظر الصيغ التي يستعملها في لغته الأم.
- تنفرد العربية بوجود دلالات زمنية للفعل الماضي لا توجد لها نظائر في اللغة الإنجليزية، مثل: الماضي الشروعي، والمقارب.
- يمكن تمييز الفعل الماضي (فَعَلَ) في العربية من خلال قلبه وشكله وجدوله التصريفي دون اللجوء إلى السياق، أما في الإنجليزية فليس من السهولة تحديد الفعل الماضي من خلال قلبه وشكله التصريفي؛ إذ يشترك مع أقسام الكلمة الأخرى.
- تتميز اللغة العربية بثرائها في الصيغ الفعلية المعبرة عن أقسام الزمن وجهاته المختلفة، فلديها القدرة على استيعاب جميع الدلالات الزمنية؛ كما أن لديها قدرة لافتة على التعبير عن الزمن بصيغ بسيطة ومركبة، وبقرائن لفظية ومعنوية ومقامية، تلك القرائن التي يمكن أن تُضاف إلى الفعل فتُعطي في النهاية تحديداً زمنياً أكثر دقة.

## الهوامش و المراجع

أولاً: في العربية:

- الأستراباذي، رضي الدين محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تقديم: إميل يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ - 2007م.
- الأعشى، أبو بصير ميمون، ديوان الأعشى، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، (د.ت).
- الأقطش، إسماعيل، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، عمان: دروب للنشر ودار اليازوري، 2009م.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحמיד، بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ - 1998م.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، عناية: الشيخ عرفان العشاحسونة، بيروت: دار الفكر، 1412هـ - 1992م.
- بدري كمال، نظام الزمن في اللغتين العربية والإنجليزية في ضوء التقابل اللغوي (بالاقتصار على الجملة الخبرية غير المؤكدة: المثبتة والمنفية)، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالمدينة المنورة، الجزء الأول، 1401هـ.
- بكري، عبدالكريم، الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ط2، القاهرة: دار الفجر، 1999م.
- بوخلخال، عبدالله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت).
- توامة، عبدالجبار، زمن الفعل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م.

- جحفة، عبدالمجيد، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال المطبوعة الأولى، الدار البيضاء: دار توبقال، 2006م.
- ابن الجزري، مجد الدين أبي الساعات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة: المكتبة الإسلامية، 1383هـ-1963م.
- جلول، البشير، التحويل الزمني للفعل الماضي، الجزائر: بحث منشور في مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس، 2011م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، بيروت: عالم الكتب، 2006م.
- ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي العمران، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، (د.ت).
- حامد، عبدالقادر، معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء (10)، 1958م.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، القاهرة: عالم الكتب، 1425هـ-2004م.
- حسن، حبيب مشخول، الزمن النحوي في قصص القرآن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة: كلية الآداب، 1424هـ-2003م.
- خراكوفسكي، اغناطيوس، دراسات في علم النحو العام والنحو العربي، ترجمة: جعفر دك الباب، دمشق: الوحدة، 1982م.
- دولة، نافي حنفي، الفعل في اللغتين العربية والماليزية، دراسة في التحليل التقابلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا، 1999م.
- رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، الأردن: دار عالم الثقافة، 1428هـ-2008م.

- الريحاني، محمد، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، القاهرة: دار قباء، 1998م.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة الباي الحلبي، 1958م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار التوفيقية، 2012م.
- الساقى، فاضل، أقسام الكلام العربي من حث الشكل والوظيفة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1397هـ-1977م.
- سيوييه، عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، (د.ت).
- السيد، عبدالحمد مصطفى، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم بجميع قراءاته عمان: دار الحامد، 2007م.
- السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبدالرؤوف، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، 1395هـ-1975م.
- =====، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال مكرم، القاهرة: عالم الكتب، 1421هـ-2001م.
- شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
- ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم (تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب)، ط2، دمشق: دار القلم، 1410هـ.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت).

- العقاد، محمود، الزمن في اللغة العربية، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء(14)، 1962م.
- عكاشة، محمد، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية القاهرة- دار النشر للجامعات، 2005م.
- الغامدي، محمد سعيد، خصائص الفعل في العربية، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي: مجلة العقيق، المجلد (37)، العدد (73، 74)، 1431هـ- 2010م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى، معاني القرآن، ط3، بيروت: عالم الكتب، 1983م.
- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.
- القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط3، القاهرة: مؤسسة الرسالة، 2004م.
- القطيشات، وفاء والفايز، مفلح، ظاهرة الزمن في البناء التركيبي الجملي والسياقي بين النظرية والتطبيق، بحث منشور، العراق: مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج (19) ع (7) تموز 2012م.
- قواقزة، محمد حسن، نظام الزمن بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، إريد: جامعة اليرموك، 2009م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ- 1993م.
- ابن مالك، جمال الدين محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: المكتبة الأميرية، 1319هـ.
- =====، شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي، الحيزة: هجر للطباعة والنشر، 1990م.

- المررد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالحالوق عضية، الجمهورية العربية المتحدة: دار التحرير، (د.ت).
  - المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1406هـ - 1986م.
  - المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: طه محسن، العراق: دار الكتاب، 1976م.
  - المطليبي، مالك، الزمن واللغة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
  - المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط1، عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، 2002م.
  - الميداني، أبو الفضل أحمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: دار الفكر، (د.ت).
  - الهتاري، عبدالله، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي. متاح على الموقع [Vb.tafsir.net](http://Vb.tafsir.net) (ملتقى أهل التفسير)، تاريخ الدخول 5 / 11 / 1434هـ.
  - ابن هشام، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (د.ط) بيروت: المكتبة العصرية، 1996م.
  - الوزير، محمد رجب، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، مجلة علوم اللغة، القاهرة: دار غريب المجلد (1) العدد (2)، 1998م.
  - اليسوعي، هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب: عبدالصبور شاهين، ط1، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1966م.
  - ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب 1408هـ - 1988م.
- ثانياً: في الإنجليزية:

- Azar , Bety, (1990). Under Standing and Using English Grammar, 2<sup>nd</sup> edition, NewJersy Printice Hall Regents.
- Berk, Lynn, (1999), English Syntax from Word to Discourse, New York: Oxford University Press.
- Bloomfield , Leonard (1993) Language , revised edition, London George Allen, Unwind Ltd.
- Comrie, Bernard, (1985), Tense, First published, Cambridge: Cambridge University Press.
- Curm, G, (1935), Parts of Speech Accidence, New York Heath& Co.
- Eckersley, C, (1973), Comprehensive English Grammar. London- Hong Kong: Longman.
- Hornby, A, (1975), Guide to Patterns in English, London: Oxford University, 2<sup>nd</sup> edition.
- Hornby, A,(1975), Guide to Patterns and Usage in English, 2<sup>nd</sup> Edition, London: Oxford University.
- Huddleston, Redney (1981). An Introduction to English Transformational Syntax, Longman INC.
- Jackson, H, Grammar and Meaning A Semantic Approach, London &New York: Longman.

- Jakson, H, Analyzing English an Introduction to Descriptive Linguistics, 2<sup>nd</sup>, Pergamum, Press, Oxford, New York.
- Leech, Geoffrey (1973) Meaning and the English Verb, 2<sup>nd</sup> Edition, London: Longman.
- Lock, G, (1996), Functional English Grammar An Introduction for Second Language teachers, 1<sup>st</sup>, Cambridge: Cambridge University Press.
- Mario, A & Frank, G, Dictionary of Linguistics, Littlefield, Adams & Co, Totowa, New Jersey.
- Miller, J, An Introduction to English Syntax, Edinburgh: Edinburg University Press.
- Muir, J, (1976), A Modern Approach to English Grammar, London, Bats Ford Ltd.
- Palmer, H, (1969), A Grammar of English Word, London: Longman.
- Palmar, Frank (1973), Grammar, Penguin.
- Quirk, R & Greenbaum, S, (1973) A University Grammar of English, London: Longman.
- Shakespeare, William, (1994). Hamlet, Edited by Richard Andrews and Rex Gibson, Cambridge: Cambridge University Press.



- Vikas Book of modern English Grammar (1988) , 2<sup>nd</sup> edition, New Delhi: Vikas publishing House.
- Wright , William, (1951), Grammar of the Arabic Language, Vol.2, Cambridge Press.

<sup>1</sup> Hornby, A, (1975), Guide to Patterns in English, London: Oxford University, 2<sup>nd</sup> Edition, p: 80, 81.

<sup>2</sup> Curm, G, (1935), Parts of Speech Accidence, New York Heath& Co, p.2.

<sup>3</sup> Palmer, H, (1969), A Grammar of English Word, London: Longman, p.175.

<sup>4</sup> Eckersley, op cit, p. 160. وانظر: الريحاني، مرجع سابق، 229.

<sup>5</sup> Comrie, Bernard, (1985), Tense, First published, Cambridge: Cambridge University Press, p. 41 and beyond.

<sup>6</sup> Palmer, Op cit, p. 194.

<sup>7</sup> Miller, Op cit, p.147.

<sup>8</sup> palmer, Op cit , p194

<sup>9</sup> Eckersley , Op cit, P 160

<sup>10</sup> Ibid, P. 194 - 195

<sup>11</sup> Huddleston, Op cit, P. 65 وانظر: الريحاني، مرجع سابق، 224

<sup>12</sup>Palmer, op cit, p.195

<sup>13</sup> Vikas Book of modern English Grammar, (1988), 2<sup>nd</sup> Edition, New Delhi: Vikas publishing House. P. 280

<sup>14</sup> Jackson, Op cit, p.88,89.

<sup>15</sup> Eckersley , op cit , P.161

<sup>16</sup> Azar , Bety, (1990). Understanding and Using English Grammar, 2<sup>nd</sup> Edition, NewJersy Printice Hall Regents, P. 24

<sup>17</sup> Huddleston, op cit, p. 64, 65.

<sup>18</sup> الريحاني، مرجع سابق، 245  
<sup>19</sup> الأقطش، إسماعيل، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، عمان: دروب للنشر ودار اليازوري،  
 2009م، والريحاني، مرجع سابق، 250 وما بعدها.

<sup>20</sup> Allen, Op cit, P. 81

<sup>21</sup> Eckersley , Op cit, P.172

<sup>22</sup> Eckersley , Op cit , p.172

<sup>23</sup> Hornby, A.S,(1975), Guide to Patterns and Usage in English, 2<sup>nd</sup>  
 Edition, London: Oxford University, p.89.

<sup>24</sup> Allen, Op cit, P. 81

<sup>25</sup> Hornby, Op cit, p. 92.

<sup>26</sup> يعني مصطلح Past Participle التصريف الثالث للفعل ويترجم إلى (اسم المفعول)

<sup>27</sup> Azar , Op.cit, P.24

<sup>28</sup> Shakespeare, William, (1994), Hamlet, Edited by Richard Andrews and  
 Rex Gibson, First Edition. Cambridge: Cambridge University Press, P.122

<sup>29</sup> الأقطش، مرجع سابق، 253

<sup>30</sup> Allen, Op.cit , P. 82

وانظر: الريحاني، مرجع سابق، 263

<sup>31</sup> Miller, J, An Introduction to English Syntax, Edinburg:  
 Edinburg University Press, p. 150.

وانظر: قوازة، مرجع سابق، 81.

<sup>32</sup> Jackson, H, Grammar and Meaning A Semantic Approach, London  
 &New York: Longman, p.88.

<sup>33</sup> Leech, Geoffrey (1973) Meaning and the English Verb, 2<sup>nd</sup> Edition,  
 London: Longman, P. 42

<sup>34</sup> الريحاني، مرجع سابق، 263، 264.

<sup>35</sup> المرجع السابق، 264

<sup>36</sup> Allen, op.cit, p. 178

<sup>37</sup> الريحاني، مرجع سابق، 165

<sup>38</sup> Azar, Op.cit, p. 5

وانظر: الأقطش، مرجع سابق، 254

<sup>39</sup> الريحاني، مرجع سابق، 270.

<sup>40</sup> Lock, G, (1996), Functional English Grammar An Introduction for Second Language teachers, 1<sup>st</sup> Cambridge: Cambridge University Press, p.164.

<sup>41</sup> الأقطش، مرجع سابق، 275.

<sup>42</sup> قواقزة، مرجع سابق، 101.

<sup>43</sup> بدري، مرجع سابق، 168.

<sup>44</sup> قواقزة، مرجع سابق، 98.

<sup>45</sup> الأقطش، مرجع سابق، 261.

<sup>46</sup> المرجع السابق.

<sup>47</sup> قواقزة، مرجع سابق، 102.

<sup>48</sup> المرجع السابق، 104.